الجمهـورية الجزائـرية الديمقراطـية الشعـبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

مذكرة ماستر

الآداب واللغات
لغة وأدب عربي
لسانيات عربية
رقم: ل-ع/50.

إعداد الطالبتين:
شيماء سلاوي.
وفاء شهيناز رحمة.
يوم: 2022/06/22.

الإعجاز اللغوي و البلاغي في الخطاب القرآني
جزء عم أنموذجا

لجنة المناقشة:

حسان زرمان	أ. مح. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
محمد فيصل معامير	أ. مس. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
نورة بن حمزة	أ.مح. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي قال في محكم التنزيل (كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرْ) والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل (لَا يشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ) ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

وبعد :

بداية نفتتح قولنا بما نزل من الذكر الحكيم على محمد خير المرسلين (فَتَعالَى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ مِنْ قَبْلُ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمَا) ، فكم للعلم من الشرف العظيم أن أمر الله تعالى به ، كما أمر بعدم التوقف عن طلبه ، والحمد لله الذي سخر لنا عبادا لم يبخلوا علينا بمقدار ذرة على اكتسابه ، وصيرهم لنا نورا يستضاء به في الظلمات الحالكات

ويسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر وكريم العرفان إلى فضيلة الأستاذ الدكتور :

محمد فيصل معامير

جزاء لما قدمه لنا طوال خمس سنوات من العلم فقد كان خير معلم وخير مرشد ، فكان نعم السند ونعم الناصح ، كما نخصه بالشكر لتفضله وقبوله الإشراف على عملنا هذا .

والشكر موصول لكل الكرام المناقشين الذين سهروا لأجل تصويب أخطائنا لهم منا كل التمنيات بالخير ، وأدامهم الله ذخرا للعلم والمعرفة .

والشكر أخيرا مقدم لكل من يعرفنا وكان معنا بدعواته وتمنياته الخالصة ، وأرجو من الله أن يجزي الجميع خير الجزاء .

مقدمـــة

مقدمة:

لم تكن بلاغة العرب في العصر الجاهلي شيئا اعتباطيا لا غاية منه ، بل هي حكمة إلهية ، ليبدأ بها رسالته السماوية الأخيرة ، رسالة الإسلام ، وينير الدنيا بعد ظلامها ، وبما أن جل الرسالات السماوية جاءت معجزاتها متوافقة مع البيئة التي ستحل فيها ، فإن الغاية من إزدهار البلاغة ووصولها الذروة في ذلك العصر إنما هي لإدراك الإعجاز القرآني ، والوقوف عليه وتمثل عظمة الله تعالى في ذلك الكتاب القيم ، فكان تاجا للبلاغة ، زحزح الشعر عن عرشه واستوى عليه هو بفضل من الله وقدرة ، فلم يكن من فصحاء العرب وجهابذة البلاغة ، إلا أن قاموا يتحدونه عبثا بين بعضهم وحتى بين أنفسهم ، حتى غدا ذلك مدعاة للسخرية لأنهم لم ولن يضاهوا لغته المعجزة ، فاتخذوا سبيلا آخر وهو إعلان الحرب عليه ، تلك الحرب التي لم تنطفئ شعلتها إلى يوم الناس هذا ، ولو أنهم أتوا بآية من مثله لما حُمل سيف واحد ، و لانتهى الأمر باستمرار الكفر كأن شيئا لم يكن .

ولكن ما يشغل العقل ويُعمل الفكر في هذا المقام هو أن هذا القرآن الكريم بلغتهم ، ونحوه من نحوهم ، وأساليبه هي أساليبهم التي يستخدمونها في كلامهم وشعرهم . فمالذي أقعدهم عن الإتيان بمثله ؟ أو بصيغة أخرى أين يكمن الإعجاز اللغوي ؟ وفيم تمثلت فاعلية البلاغة في تأدية معاني القرآن الكريم على أكمل وجه ؟

فكان من الضروري أن نتخذ من القرآن الكريم المدونة المدروسة لمقاربة الإعجاز البلاغي ، معتمدين في ذلك خطة بحثية سعينا فيها أن تشتمل على كل ماهو ضروري للمقاربة تمثلت في فصلين ومقدمة وخاتمة . فجاء الفصل الأوّل تحت عنوان " مقاربات نظرية حول الإعجاز اللغوي في الدرس العربي " وانقسم إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ماهية الإعجاز . وفيه مفهوم الإعجاز والمعجزة وتاريخ استعمالاتهما ، ثم المعجزة القرآنية ذات الاعتبار العقلي ، وبعدها معجزات الأنبياء ذات الاعتبار الحسي ، ووجوه الإعجاز .

أمّا**المبحث الثاني** :فقد كانحولالإعجاز اللغوي ، مفهومه ، والدراسات التاريخية التي تناولته، وتأثيره في عصر صدر الإسلام .

فيما خصصنا**المبحث الثالث:** للإعجاز البلاغي، فجاءت البلاغة بين اللغة والاصطلاح، وأشهر البلاغيين العرب، ثم صلة البلاغة بالقرآن، أثر الإعجاز اللغوي في تدوين البلاغة.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان: الإعجاز البلاغي في جزء عم وفيه من المباحث ثلاثة:

أمّا **المبحث الأول** فقد تناولنا فيهعلم المعاني، ومطالبه كانت هي أبوابه : الخبر ، والإنشاء ، والتقديم والتأخير ، والحذف والذكر ، والتعريف والتنكير ، والفصل والوصل ، وأسلوب القصر ، والإيجاز والإطناب والمساواة .

وأما**المبحث الثاني** فقد خصصناهلعلم البيان ، ومطالبه :" التشبيه ،والمجاز ، والاستعارة، والكناية ".

فيما خصصنا**المبحث الثالث** : لعلم البديع ، وفيه مطلبين هما: المحسنات المعنوية ، والمحسنات اللفظية .

على أن يكون في هذه المباحث تعريف للظاهرة وثم إيراد الآية التي تحمل هذه الظاهرة ثم بيانها وتفسير ذلك ، وأما الظواهر التي لم نجد فيها آيات، اكتفينا بإيراد مفهومها النظري وحسب . فكان المنهج البلاغي المعياري هو المناسب لهذه الدراسة .

وكانت غايتنا من هذه الدراسة أولا المبادرة ولو بالقليل لخدمة كتاب الله تعالى ، وثانيا انبهارا بلغة القرآن الكريم وفضولا لمعرفة ما وراء ذلك الإعجاز وما الذي عجزت العرب عنه، وماهي آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين حوله ، ومعرفة ما وصلوا إليه .

ولتحقيق ذلك واجهنا من الصعوبات ما تمكنا من تخطيها إلا واحدة قد عجزنا عنها ألا وهي الإحساس بالضَّعف أمام عظمة الخالق إلا أننا قد اتخذنا منها سبيلا لزيادة يقيننا وإيماننا بالله جل وعلا .

الفصل الأول:

مقاربات نظرية حول الإعجاز اللغوي في الدرس العربي

المبحث الأول: ماهية الإعجاز

المبحث الثاني:المعجزة القرآنية

المبحث الثالث: معجزات الأنبياء

المبحث الرابع: وجوه الإعجاز

المبحث الاول: ماهية الإعجاز

المطلب الأول: في مفهوم الإعجاز

لضبط مفهوم الإعجاز في العقل وحتى يتسنى لنا إدراكه ، لابد من الاطلاع على معاجم اللغةالعربية الأصيلة لمعرفة معانيه ومن ثم الربط بينها وبين المعنى الاصطلاحي ومن ذلك :

الإعجاز لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور : « العَجْزُ ؛ نقيض الحَزْمِ ، والعجز الضَّعْفُ ، والمُعْجَزَةُ بفتح الجيم وكسرها : مُفْعَلَةٌ من العجز: عدم القدرة ، وفي الحديث : كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى العَجْزُ وَالكَيْسُ، وقيل أراد بالعجز ترك ما يجب فعله بالتّسويف [1]»

وذكر الرازي في مختار الصحاح في مادة (ع ج ز) أن : « العُجزَ بضم الجيم ؛ مؤخَّر الشيء ، يذكّر ويؤنّث ، والعجز؛ الضّعف ، وبابه ضَرَبَ ، ومَعجزا بفتح الجيم وكسرّها ومَعجِزة ، وفي الحديث " لا تَلْبَثُوا بِدَارٍ مُعْجِزَةٍ"؛ أَيْ لا تُقِيمُوا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتّعيّش »[2].

وفي معجم العين :عَجَزَ مصدر أَعْجَزَ«أَعْجَزَنِي فُلَانٌ إِذَا عَجَزْتُعَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِهِ وَالعَجْزُ نَقِيضُ الحَزْمِ ، وَعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزًا ؛ فَهُوَ عَاجِزٌ ضَعِيفٌ»[3]

---

[1] ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، مادة (ع ج ز) ، ج 5

[2] محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، 1986 ، ص 174

[3] الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1424 هـ ، ط1 ، مادة (ع ج ز) ، ج3 ، ص 101

وفي الصحاح للزّمخشري « عَجَزَ : " لَا تَلْبَثُوا بِدَارِ مَعْجَزَة وَ مَعْجِزَة ، وَطَلَبْتُهُ فَأَعْجَزَ، وَعَاجِزٌ إِذَا سُبِقَ فَلَمْ يُدْرِكْ»[1].

فالملاحظ لهاته التعريفات اللغوية أو حتى لغيرها في المعاجم الأخرى (تاج العروس، مقاييس اللغة ، الصحاح ...) لا يخفى عليه أنها تصب في معنيين وهما العجز والتأخر، وهو ما يتوافق مع ما نحن بصدد دراسته وهو الإعجاز اللغوي حيث يتعين ضعف البشر مهما كانت بلاغتهم عن الإتيان بمثله وبما أنه خرج عن طوقهم فقد سبقهم وتأخروا عنه ، أي لم يدركوه .ولبيان معنى الإعجاز والكشف عن جوانبه ننتقل إلى التعريف الاصطلاحي .

الإعجاز اصطلاحا :

تعدّدت تعاريف الإعجاز وتنوعت بحسب تنوع وجوهه كما سنلاحظ في الآتي :

يعرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات : « الإعجاز في الكلام هو أن يؤدّى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق »[2].

وعرفه المناوي بنفس اللفظ حيث قال : « الإعجاز في الكلام تأديته بطريقة أبلغ من كل ما عداه من الطرق »[3] ، وكلا التعريفين كما هو موضح اقتصرا على الجانب البلاغي من الإعجاز ، رغم أن هذا الرأي قد جمع بين مؤيد ومعارض من ذوي الاختصاص وأهل الشأن ، يقول الكفوي في كتابه "الكليات " : «وإعجاز القرآن ارتقاؤه في

[1] أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر ابن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1419 هـ ، ط1 ، ج1 ، ص 635

[2] علي ابن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 816 هـ ، ص 30

[3] عبد الرؤوف ابن المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تح عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1410 هـ ، ط1 ، ص 56

البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح ، لا الإخبار عن الغيبيات ، ولا عدم التناقض والاختلاف ، ولا الأسلوب الخاص ، ولا صرف العقول عن المعارضة ... »[1] ، يقول أيضا الدكتور حفني محمد شرف « المعجزة لابد فيها من إعجاز المنكِر فإن كان ما أتى به المتحدي صادرا عنه كالإخبار عن الغيب أو ظاهرا على يده غير صادر عنه كالكلام المنزل على نبينا . صلى الله عليه وسلم . خارجا عن طوق البشر كما هو المختارمن جملة ما قيل فيه فالإعجاز في إتيان المتحدى به .

وإن لم يكن خارجا عن طوق البشر ، كما هو رأي أصحاب الصرفة في وصف القرآن الكريم ، فالقرآن لا يخرج عن خرق العادة ، لأن الإعجازفي منع المنكرين عن الإتيان بمثله »[2] ، وهذه نبذة عن التعريفات التي أدت معنى الإعجاز من خلال استظهار / استحضار وجوهه ، فيما نجد عند طائفة أخرى من المحدثين غير ذلك حيث ضبطوا مفهوم الإعجاز بصورة أكثر دقة وشمولية نمثل لهم بما جاء في مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني« إعجاز القرآن مركب إضافي ، معناه بحسب أصل اللغة : إثبات القرآن عجْز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به ، فهو من إضافة المصدر لفاعله ، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به ، والتقدير هو : إعجاز القرآنِ خلْقَ الله عن الإتيان بما تحداهم به »[3].

[1] أبو بقاء أيوب ابن موسى الكفوي ، الكليات ، تح عدلان درويش محمد المصري مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1998 م ، ص 61

[2] حفني محمد شرف ، إعجاز القرآن البياني ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، الكتاب الرابع ، 1390 هـ 1970م، ص7

[3] محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح: فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 1415 هـ 1995 م ، ط1 ، ج2 ، ص 259

فهذا التعريف قد شمل كل جوانب الإعجاز وعرفه كمصطلح وربطه بالقرآن الكريم وليس بوجه من الوجوه . ونجد من مثله في المعنى تعريفا آخر لمصطفى صادق الرافعي يقول فيه : « وإنما الإعجاز شيئان : ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته ، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه ، فكأن العالم كله في العجز إنسان ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت [1]» ، وأما هذا التعريف ببلاغته هدف إلى أن يصور مدى ضعف القدرة الإنسانية أمام قوة وشدة المعجزة ، ومن ذلك آدائه لمعنى الإعجاز .

. في مصطلح المعجزة :

قال السيوطي في تعريف المعجزة « أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة ، وهي إما حسية وإما عقلية :

وأكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية ، لبلادتهم وقلة بصيرتهم .

وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم ، وكمال أفهامهم ، ولأن هذه الشريعة . لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة . خصت بالمعجزة العقلية الباقية ، ليراها ذوو البصائر »[2]

. تاريخ استعمال مصطلحي الإعجاز والمعجزة :

أولا يجب التنويه على أن لفظ " معجزة " لم يرد في القرآن الكريم ، وقد صار لها هذا المعنى في زمن متأخر عن الرسالة ، فأطلقها العلماء عليه اصطلاحا كما أطلقوا

[1] مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 1393 هـ 1973 م ، ط9 ، ص139

[2] جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح : مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دمشق سوريا ، 1429 هـ 2008 م ، ط1 ، ص 645

المصدر " الإعجاز " على اتصاف الشيء بها أي بأنه أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة [1]، وبالتقريب يحدد وقت ظهوره في أواخر القرن الثاني الهجري وبداية الثالث ، وذلك عندما دونت العلوم ومنها علوم العقائد ، لذا نجد أن القرآن الكريم قد استعمل ألفاظ " آية ، برهان ، سلطان ، بينة " وهذه الكلمات لا ترادف كلمة " معجزة " ، ولا تشمل معنى الإعجاز المفهوم منها ، وإنما تدل على جزء من معناها الذي يشمل أكثر من معنى جزئي واحد . وهذا الجزء يقابل كلمة الدليل أو الحجة ، بمعنى أن حادثة من الحوادث هي دليل نبوة أحد الأنبياء ، ولا يدل على أكثر من ذلك [2].

وردت لفظة " آية " في صدد إعطاء الدلائل للرسل عليهم الصلاة والسلام لمحاجّة أقوامهم ، يقول تعالى (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ{109}){ الأنعام109}.

كما استعمل القرآن الكريم تارة لفظ " بيّنة " ، كما في قوله تعالى (قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً) { الأعراف 73}، والبيّنة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أم حسية .

وتارة يستخدم القرآن الكريم لفظة " البرهان " ، يقول تعالى (ذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ {32}) {القصص32} ، والبرهان بيان للحجة وهو أوكد الأدلة ويقتضي الصدق لا محالة .

كما يأتي التعبير عن المعجزة أحيانا بـ " السلطان "، قال تعالى (تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ{10} {ابراهيم10}، ولعل اختيارهم لهذا المصطلح بدلا من " الآية " والكلمات الأخرى هو لإزالة الدلالة المشتركة في الآية من

[1] نعيم الحمصي ، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، 1400هـ 1980 م ، ط2 ، ص7

[2] المرجع السابق ، ص 7

القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا)[البقرة106]، وبيّن الآية بمعنى العلامة البارزة الدالة على وجود الخالق سبحانه وتعالى ، ووحدانيته كما في قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ {190}) [ال عمران190} ، وبيّن الآية بمعنى البناء العالي كما في قوله تعالى(أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ)[الشعراء-128}، وكذلك الخروج من الدلالات المشتركة في الكلمات الأخرى المذكورة [1].

ومن الصعب تحديد الزمن أو المكان أو الأثر الذي استعملت فيه كلمة " معجزة أو إعجاز" أول مرة بهذا المعنى الديني الاصطلاحي الفني ، وعلى الرغم من أنّ الجدل في أمر النبوة بدأ في عهد النبي ، فإن كلمة " معجزة " لم تظهر بظهوره وليست قديمة قدمه . يدلّنا على ذلك ابن ربن الطبري الذي ألف كتاب (الأسلوب والبلاغة) في الربع الثاني من القرن الثالث هجري ، لم يستعمل في كتابه كلمة معجزة أو كلمة أخرى مشتقة منها ، بل استخدم في المناسبات التي تدعو إلى استخدامها كلمة " آية " التي كانت لا تزال مستعملة في عصره لمعناها ، وهذا إن دلّ فإنه يدل على أنّ كلمة " معجزة " لم تكن شائعة آنذاك ، وأنها لم تكن من القوة بحيث تكتسح مرادفاتها القريبة منها معنويا كالآية ، والبرهان ، والسلطان ، كما فعلت من بعد .

وأول كتاب عنون باسم " إعجاز القرآن " فيما هو معلوم ؛ هو كتاب محمد ابن يزيد الواسطي المتوفّى سنة 306هـ ، ومن الواضح أنه ألف في أواخر القرن الثالث من الهجرة أو في مطلع القرن الرابع ، وقد وردت فيه كلمة " معجزة "، ثم أخذت كلمات " آية وبرهان وسلطان " تقل بعد ذلك في الاستعمال ، وتحل محلها كلمة " معجزة "في بحث مسألة النبوة وقضية الإعجاز .[2]

[1] مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن الكريم ، دار مسلم ، الرياض ، 1416هـ 1996 ، ط2 ، ص14

[2] فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر ، مصدر سابق ، ص8

فمن أصعب الأمور الآن تبيين الأطوار والمراحل التي مرت بها كلمتا " إعجاز ومعجزة " ، ولكن من الواضح البديهي أنهما استمدتا معنييهما الاصطلاحيين الحاليين من تتابع استعمالهما وكثرة المناقشة فيهما مع مرور الزمن ومن الاسترسال في فهم أقصى ما تدل عليه كلمة معجزة من معان .

المطلب الثاني : المعجزة القرآنية

يتوجب القول إن القرآن الكريم هو كلمات وألفاظ وعبارات ، لا تختلف عما ألف الناس مما يجري على ألسنتهم من كلام ، ومما يصاغ منه نثرهم ونظمهم ، تداولها الناس وقلبوها على جميع وجوهها في مختلف التراكيب ، وشتى التراكيب . ولكن هذا الكلام المألوف المعروف حين ضمه القرآن إليه ، ونظم منه آياته ، وصور منه احكامه ، وقصصه ، وجدله ، ومواعظه ، وزواجره ، قد أصبح منذ ذلك اليوم معجزة قاهرة ، تتحدى الناس جيلا بعد جيل ، وأمة بعد أمة [1]. وليس للعرب وقتها بفصاحتهم وبلاغتهم وقوة لغتهم سوى أنهم قعدوا عاجزين عن الإتيان بمثل هذا القول العظيم، فهذه المعجزة لا ترى بالعين ولا تلمس باليد ، إنما يتدبرها العقل ، وتراها البصيرة ، فإن انفتحت العقول لها وانشرحتالصدور ، تكشّف لها ما كان يتكشف من عصا موسى ويده ، ونار ابراهيم وغيرها من المعجزات ، ومن ذلك فإنه لا يلمس إعجازها إلا المتدبر في القرآن العاكف عليه ، أو العالم بالعربية أسرارها وعلومها وأساليبها والمتمكن فيها تمام التمكن . يقول الله تعالى (تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ){العنكبوت– 43}

وبالإضافة إلى بيانه الساحر فقد أعجز الخلق قاطبة " بأسراره الكونية وعلومه الباهرة وفكره الأخاذ ، ورسمه لكل صورة واضحة للعدل والقصاص في كل شيء ؛ للخير

[1] عبد الكريم خطيب ، الإعجاز في دراسات السابقين ، دار الفكر العربي ، د م ، 1974 ، ط1 ، ص 144

والشر ، للحب والحياة "[1]، فهو معجزة خالدة أبد الدهر وهو لكل زمان ومكان ، وإعجازه لم يكن في جانب أو اثنين بل في كل ما شملته الحياة الإنسانية من جوانب معرفية وعلمية وكونية وغيبية وبيانية وغيرها . يقول الدكتور فتحي الدجني " إننا في الحقيقة أمام كتاب عظيم ، أمام إعجاز مذهب لا يستطيع البشر مهما أوتي من علم وقدرة خارقة إلا أن يقف عاجزا عن إدراكه مذهولا ببيانه ، وفصاحته ، فهو بحر زاخر بالعلوم ، والأخلاق الفضيلة ، والعقيدة ورسم الحياة ، لا قرار له ولا ساحل ، لكنه محبب للنفس والقلب ، يهز الوجدان ، يبعث الطمأنينة والسكينة لمن قرأ فيه آية وآمن بتعاليمه ، وعاش في كنفه وتحت ضلاله "[2] .

المطلب الثالث : معجزات الأنبياء

تجدر الإشارة أولا إلى أن معجزات الرسل قد جاءت متوافقة مع بيئة الرسول وقومه ومستواهم الحضاري والفكري وذلك كي يفهم القوم موضع الخرق وتكون الحجة أقوى [3]، وتفصيل الحديث فيها آت .

1 معجزة صالح عليه السلام : ومعجزته الناقة التي " كانت غريبة المنشأ والمولد بين نوق أهل البادية ، فكانت معجزته مناسبة لبيئة العرب الصحراوية "[4]

2 معجزة ابراهيم عليه السلام : وهي حينما أرادوا حرقه إذ قال الله تعالى (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ){الأنبياء-69}، والإعجاز في ذلك هو تعطل خاصية

[1] فتحي عبد الفتاح الدجني ، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، مكتبة الفلاح ، الكويت 1404 هـ 1984 م ، ط1 ، ص26

[2] المرجع السابق ، ص 25

[3] مباحث في إعجاز القرآن ، مرجع سابق ، ص 24 ، بتصرف

[4] المرجع السابق ، ص 24

الإحراق " ووقوف قوانين الكون عاجزة أمام قدرة الله ، ووقوف آلهتهم عاجزة على أن تقول يار نار احرقي من حطمنا " [1]

3 معجزة موسى عليه السلام : عاد موسى إلى قومه وإلى فرعون ليريه من آيات ربه وينشر دعوته ، وكان السحر منتشرا بين المصريين بكثرة فجاءت معجزة موسى عليه السلام من جنس المشهور وانتصر في التحدي بفضل من الله وقوة ، ويصور القرآن المشهد العظيم في قوله تعالى (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ){الشعراء– 32 }، ومعجزة اليد (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ){ النمل12}. " فظاهر هاتين المعجزتين لا يختلف عما كان متداولا بين سحرة فرعون ، ولكن أهل الدراية بالسحر كانوا يميزون بين السحر، وبين ماهو خارج قوى السحرة ، بل من صنع الله ، لذا كانوا أول المؤمنين به " [2]

4 معجزات عيسى عليه السلام : في عصر اليونان ازدهر الطب والفلسفة المبنية على الأسباب (العلة والمعلول) ، فجاءت معجزات عيسى عليه السلام من جنس ما اشتهر في هذا العصر ، وأولها ولادته دون أب والتي خرقت هذه القاعدة ، وحديثه في المهد حديث الحكماء ، وتصويره من الطين كهيئة الطير ثم نفخه فيه فيكون طيرا بإذن الله ، وإحياؤه الموتى بإذن الله ، وإبراؤه الأكمه والأبرص بإذن الله .[3]

المطلب الرابع : وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

يحصر الباقلاني وجوه الإعجاز في أمور ثلاثة اشتمل عليها القرآن ، بها جميعا وقع الإعجاز :

---

[1] الإعجاز النحوي في القرآن ، مرجع سابق ، ص 36

[2] مباحث في إعجاز القرآن ، مرجع سابق ، ص 24

[3] المرجع السابق ، ص 26 ، بتصرف

1 كسر الحاجز الآني : " وذلك مما لا يقدر عليه البشر ، ولا سبيل لهم إليه "[1]، ومن ذلك ما وعد الله به نبيه عليه السلام من أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله عز وجل :

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ){9}، وذكر الباقلاني الانتصارات التي فتح بها الله على المسلمين بعد ذلك ، والممالك والدول

التي ضموها لأرض الإسلام . [2]

2 كسر حاجز الماضي والمستقبل: فالمعلوم من حال النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان أميا لا يكتب ، ولا يحسن أن يقرأ ، وكذلك كان معروفا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم ، وأنبائهم ، وسيرهم ، ثم أتى بجملة ما وقع ، وما حدث من عظيمات الأمور ، ومهمات السير ، من حين خلق آدم إلى حين يبعث . [3]

3 نظم القرآن: يقول الباقلاني في ذلك " فهو بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه "[4] ثم يأخذ الباقلاني بعد ذلك في الكشف عما في نظم القرآن من آيات الإعجاز .

أما الخطابي فقد أورد في كتابه بيان إعجاز القرآن أربعة وجوه وصنفها كما يلي :

1 القدر المعجز : فيقول " وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب قاطبة أن يأتوا بـــسورة من مثله ، فعـــجزوا عنه وانقطعوا دونه ، وقد بقـي صلى الله عليه وسلم

[1] الإعجاز في دراسات السابقين ، مرجع سابق ، ص 204

[2] الإعجاز في دراسات السابقين ، مرجع سابق ، ص 205 ، بتصرف

[3] المرجع السابق ، ص 205 ، بتصرف

[4] المرجع نفسه ، ص 206 ، نقلا عن إعجاز القرآن للباقلاني

يطالبهم به مدة عشرين سنة " [1].

2 القول بالصرفة: حيث يقول " وذهب قوم إلى أن العلة في إعجازه الصرفة ، أي صرف الهمم عن المعارضة ، وإن كان مقدورا عليها ، وغير معجزة عنها ؛ إلا أن العائق من حيث كان أمرا خارجا عن مجاري العادات صار كسائر المعجزات " [2].

3 الإخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان: وأورد قوله تعالى (الم{1} غُلِبَتِ الرُّومُ{2} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ{3} فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ{4}) الروم من {1-4}، وقوله تعالى (قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً){الفتح- 16}، " ونحوها من الأخبار التي صدقت أقوالها مواقع أكوانها .

4 الإعجاز البلاغي: " وزعم آخرون أن إعجازه من جهة البلاغة وهم الأكثرون من علماء أهل النظر ، وفي كيفيتها يعرض لهم الإشكال ... ولذلك صاروا إذا سئلوا عن تحديد هذه البلاغة التي اختص بها القرآن ، الفائقة في وصفها سائر البلاغات ، وعن المعنى الذي يتميز به عن سائر أنواع الكلام الموصوف بالبلاغة ، قالوا إنه لا يمكننا تصويره ولا تحديده بأمر ظاهر نعلم به مباينة القرآن غيره من الكلام ، وإنما يعرفه العالمون به عند سماعه ضربا من المعرفة لا يمكن تحديده " [3] فلم يقتنع الخطابي بهذا الرأي ولم يشف

[1] الرماني والخطابي والباقلاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ، محمدزغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، دت ، ط3 ، ص 21

[2] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، مصدر سابق ، ص 22

[3] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، مصدر سابق ، ص 25

غليل فضوله ونجد ذلك في قوله " قلت: وهذا لا يقنع في مثل هذا العلم ، ولا يشفي من داء الجهل به "[1] .

وكان إيرادنا لهذين العالمين على سبيل التمثيل والتفصيل ، فقد ذكراها جميعها وفصلوا فيها على سبيل الذكر سواء تبنوها أم لا .

المبحث الثاني : الإعجاز اللغوي

المطلب الأول : المفهوم :

لم يرد مفهوم مضبوط وصريح للإعجاز اللغوي بسبب اتساع رقعته المعلوماتية والبحثية ، لكن هذا لا يمنع من إيراد بعض مواضعه لتتضح صورته ويتبين مفهومه .

كما هو معروف فإن اللغة العربية تتميز بأن فيها " العام والخاص والمطلق والمقيد ، والمجمل والمبين، وفيها العبارة والإشارة ، والفحوى والإيماء ، وفيها الخبر والإنشاء ، ومنها الجمل الاسمية والفعلية ، وفيها النفي والإثبات ، وفيها الحقيقة والمجاز ، وفيها الإطناب والإيجاز ، وفيها الذكر والحذف ، وفيها الابتداء والعطف ، وفيها التعريف والتنكير ، وفيها التقديم والتأخير... وهلم جرا . فطريقة تخير هذه الأمور ، ووضعها في مكانها اللائق والمناسب ، وفق ما يتطلبه المعنى حتى تحدث الجملة صورة فنية رائعة ، هذه الصورة هي التي يتشكل بها البيان ويسمو بها أسلوب على أسلوب ، ويتفاضل من أجلها أديب على أديب "[2] وعلى هذا الرأي أيضا كان عبد القاهر الجرجاني و يسميه (النظم) ، وهو يتفاضل إلى أن يصل حد الإعجاز ، ويخرج عن طوق البشر ، إذ يكون وجه القرآن المعجز هو نظمه البديع وتأليفه العجيب.

[1] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، مصدر سابق ، ص 25

[2] عبد العزيز عبد المعطي عرفة ، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية ، عالم الكتب بيروت 1405 هـ1985 م ، ط1 ، ص 82

المطلب الثاني : الإعجاز اللغوي في الدراسات التاريخية

بدأت الدراسات اللغوية في القرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في الغالب لسببين أحدهما خدمة لكتاب الله تعالى وحفاظا عليه ، والآخر فضولهم القوي لمعرفة أسرار إعجازه ومكامنه وعلومه ، ومن أشهر الذين وجهوا جل اهتمامهم لدراسة القرآن نجد:

1 الطبري المفسر (310هـ) : تكلم في تفسيره عن الإعجاز خلال تفسيره لآية التحدي من سورة البقرة في الآية 23 . 24 ، ومجمل ما كتبه في تفسير هذه الآية يتلخص بما يلي [1]:

. القرآن معجزة باقية أبد الدهر لا يستطيع الجن والإنس في كل عصر الإتيان بمثلها في البيان .

. القرآن معجز لما فيه من القدرة على إبانة ما يقصده المتكلم .

. تحدى القرآن العرب بمثل القرآن الذي هو بلغتهم ومعاني منطقه موافقة لمعاني منطقهم (و يلاحظ هنا أنه يقصد بالمنطق اللفظ لا العلم المعروف) .

. عجز العرب عن معارضته إلا من أتى بسخافات من نوع أقوال مسيلمة (والطاحنات طحنا) .... .

. ذكر الوجوه التي يتفاوت فيها الكلام بلاغة وما ورد منها في اللسان العربي وهي في جملتها لا تخرج عما يطرقه علم البلاغة من أبحاث التقديم والتأخير والاستعارة والإيجاز والإطناب .

[1] فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر ، مرجع سابق ، ص 60

وعرض الطبري لمسألة النظم فقال : " ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله ، نظمه العجيب ووصفه الغريب ، وتأليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سوره الخطباء ،وكلت عن وصف شكله البلغاء، وتحيرت في تأليفه الشعراء "[1]

2 الواسطي : يؤلف في هذا العصر أبو عبد الله محمد ابن يزيد الواسطي كتابا في إعجاز القرآن البياني يقول فيه إن القرآن معجز بالنظم ، والكتاب مفقود . وقد نقل الرافعي وذكر عبد العليم الهندي أن الجرجاني شرح كتاب الواسطي شرحا كبيرا سماه (المعتضد) وشرحا أصغر منه وذلك قبل أن يضع كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) [2].

3 الرماني (ت 374) هـ : في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) ، حيث يقرر أن القرآن معجز بألفاظه وأسلوبه ونظمه ، وأثره في النفوس إذ نراه يقسم البلاغة إلى طبقات ثلاث :

" منها ماهو في أعلى طبقة ، ومنها ماهو في أدنى طبقة ، ومنها ماهو في الوسط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة ، فما كان في أعلى طبقة فهو معجز ، وهو بلاغة القرآن ، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس . ثم نراه يعيب على من عرف البلاغة بأنها إفهام المعنى ، أو على أنها تحقيق اللفظ على المعنى ، معللا ذلك بأنه قد يفهم المعنى متكلمان ؛ أحدهما بليغ ، والآخر عييّ ، كما أنه قد يحقق اللفظ المعنى ، وهو غث مستكره ، ونافر متكلف ... ويُعرف البلاغة بأنها : إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ "[3] ، وتعريفه هذا إن دل على شيء ، إنما يدل على تمتعه بذوق رفيع مكنه من تجسيد خاصية الكلام البليغ ببراعة ولطافة .

---

[1] الطبري ، تفسير الطبري ، تحقيق : بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1415 هـ 1994 م ، ط1 ، ج1 ، ص 65

[2] فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر ، مرجع سابق ، ص 62 ، بتصرف

[3] محمود السيد شيخون ، الإعجاز في نظم القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، 1398هـ 1978م ، ط1 ، ص25

4 الخطابي (ت388) : يقول الخطابي " إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة . واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني ، واضعا كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه ، ولا يُرى في صورة العقل أمر أليق منه ، مودعا أخبار القرون الماضية، منبئا عن الكوائن المستقبلية عليه ، ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قُدرُهم فالنقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله ، وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وقرعا في النفوس يريبهم ويحيّرهم " [1]. فالخطابي هنا لم يقتصر على الإعجاز اللغوي فحسب بل تجاوزه لوجه آخر وهو أخبار الماضي وأنباء المستقبل .

5 الباقلاني (403 هـ) : ألف كتابا مشهورا في الإعجاز ، ردا على الحركة التي قامت في عهده تعاكس فكرة إعجاز القرآن ، وسدا لتواني علماء عصره في هذا المبحث ، وهو خير الكتب التي ألفت في عصره في موضوع الإعجاز[2] ، ومن بين الآراء والأفكار المهمة التي وردت فيه فيما يخص الإعجاز اللغوي[3] :

." يذكر أثر القرآن في نفوس سامعيه، ويستشهد بآيات من القرآن في هذا المعنى ، ويذكر أنه لا تثبت على عدم إعجازه حجة ، وأن القرآن تحدى العرب بما هو من لسانهم العربي ولم يأت بأعجمي .

. القرآن وحده معجز ببلاغته من بين الكتب المنزلة لأن نظمها ليس معجزا وإعجازها من ناحية إخبارها عن الغيوب فقط ، وإعجاز القرآن ببيانه ينوب مناب سماع

[1] مصطفى الدباغ ، وجوه من الإعجاز القرآني ، مكتبة المنار ، الزرقاء الأردن ، 1982م ، ط1 ، ص 17

[2] فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر ، مرجع سابق ، ص 73 ، بتصرف

[3] المرجع السابق ، ص 77

الكلام من القديم سبحانه . والنبي يعلم أن ما يوحى إليه كلام الله على طريق الاستدلال ، وكذلك نحن نعلم ما نقرؤه من هذا على وجه الاستدلال .

. يذكر أن علة إعجاز القرآن البياني التفاوت العظيم في النظم الموجود في اللغة العربية دون غيرها ، لأنها محتملة لوجوه من التلون في التعبير وفي دلالة الكلمات والترادف لا توجد في غيرها " .

6 عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) : يرى أن ما أعجز العرب في القرآن الكريم " مزايا نظمه وخصائص في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظه ومواقعها وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر وصورة كل عظة ومع كل صفة وبيان ، وبهرهم أنهم تأملوه فلم يجدوا فيه كلمة ينبو بها مكانها ، ، أو لفظة ينكرها شأنها بل وجدوا اتساقا بهر العقول ونظاما والتئاما وإتقانا وإحكاما لم يدع في نفس بليغ منهم موضع طمع فأخرس الألسن عن المعارضة " [1].

ثم يقرر مذهبه في الإعجاز البلاغي فيجعل اللفظ والمعنى كيانا واحدا للصورة الكلامية فليس عنده في الكلام لفظ ومعنى وإنما صورة بيانية تؤلف بين الاثنين ، ويفصل ذلك بأنه يؤتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته ويُختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأتم له وأحرى . فهو يقرر أن مفردات اللغة لها دلالات موضوعة لها فلا يمكن أن يقوم وجه لتقييم هذه المفردات في ذاتها ، فهي حين تجتمع إلى كلام آخر وتنتظم معه تنطلق منها طاقات وتنكشف أو تختفي منها جوانب لم يكن من المستطاع أن تنكشف أو تختفي وهي مفردة فهل تجد أحدا يقول : هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها ؟ [2]

[1] دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، دد ، دم ، دت ، دط ، ص 234.

[2] وجوه من الإعجاز القرآني ، مرجع سابق ، ص 19 ، بتصرف

المطلب الثالث : قضية الإعجاز اللغوي وتأثيرها في صدر الإسلام :

منذ أن بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو كلمات ربه التي أوحى له بها حتى أدركت قريش ما لهذا البيان من إعجاز ، ليس لأي عربي بقدره ولا يطيقه أحد من البشر، حتى من كان من أعداء الإسلام وأشد كرها له ، قد خضع قلبه واستسلمت روحه لكلمات الله تعالى وألقى سلاحه مصدقا ومبايعا . " فحدثوا أن عمر ابن الخطاب خرج ذات مساء متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورهطا من أصحابه ، في بيت عند الصفا سمع أنهم مجتمعون فيه ، فلقيه في الطريق من سأله : أين تريد يا عمر ؟

أجاب : أريد محمدا هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها ، فأقتله .

قال له محدثه : غرتك نفسك يا عمر ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟

سأله عمر وقد رابه ما سمع : أي أهل بيتي تعني ؟

فأخبره أن صهره وابن عمه(سعيد ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل) قد أسلم ، وكذلك أسلمت زوجته ، أخت عمر (فاطمة بنت الخطاب) ، فأخذ عمر طريقه إلى بيت صهره مستثار الغضب ، يريد أن يقتله ويقتل زوجه فاطمة فما كاد يدنو من الباب حتى سمع تلاوة خافتة لآيات من سورة طه ، فدخل يلح في طلب الصحيفة، التي لمح أخته تخفيها عند دخوله ، وانطلق من فوره إلى البيت الذي اجتمع فيه المصطفى بأصحابه فبايعه ، وأعز الله الإسلام بعمر ، وقد كان من أشد قريش عداوة للإسلام " [1]

[1] عائشة عبد الرحمن ، الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف ، القاهرة ، دت ، ط2 ، ص 41 .

" وفي حديث بيعة العقبة ، أن الرسول صلى الله عليه وسلمندب صاحبه مصعب ابن عمير ليذهب مع أصحاب العقبة إلى يثرب ، ليقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام فنول هناك على أسعد ابن زرارة الأنصاري الخزرجي ، فحدث أن خرجا يوما إلى حي بني عبد الأشهل على رجاء أن يسلم بعض القوم . فلما سمعا كبيرا الحي سعد ابن معاذ و أسيد ابن حضير بمقدم مصعب وأسعد ، اقا بهما وأنكرا موضعهما من الحي ، قال سعد ابن معاذ لصاحبه أسيد ابن حضير : لا أبا لك ! انطلق إلى هذين الرجلين فازجرهما وانههما، عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد ابن زرارة مني حيث علمت ، كفيتك ذلك : هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما . والتقط أسيد ابن حضير حربته ومضى إلى صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزجرهما متوعدا :

ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بنفسيكما حاجة ، قال له مصعب ابن عمير : أو تجلس فتسمع ، إن رضيت أمرا قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ ، فركز أسيد حربته واتكأ عليها يصغي إلى ما يتلو مصعب من القرآن ، ثم أعلن إسلامه من فوره ، وعاد إلى قومه فعرفوا أنه جاء بغير الوجه الذي ذهب به ، ومازال أسيد بسعد ابن معاذ حتى صحبه إلى ابن خالته أسعد ابن زرارة ، فبادره سعد سائلا في غضب وإنكار : يا أبا أمامة ، لولا مابيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارنا بما نكره ؟ ، ولم يجب ابو أمامة بل أشار إلى صاحبه مصعب الذي استمهل سعدا ابن معاذ حتى يسمع منه ، ثم تلا آيات من القرآن نفذت إلى قلب ابن معاذ فمزقت عنه حجب الغفلة والضلال . أعلن إسلامه وعاد إلى قومه فسألهم : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ ، أجابوا جميعا : سيدنا ، وأفضلنا رأيا ، وأيمننا نقيبة، فعرض عليهم الإسلام ، فوالله ما أمسى في حي بني عبد الأشهل رجل أو امرأة إلا مسلما ومسلمة " [1].

[1] إعجاز القرآن البياني ، مصدر سابق ، ص 42

ولقد كان تأثير القرآن العظيم في مشركي قريش عاما ، فلم ينج عنه منهم : كبير ولا صغير ، رئيس ولا مرؤوس تناولهم هذا التأثير على اختلاف درجات عقولهم ، بل لقد كان في رؤسائهم أشد وفي فصحائهم وبلغائهم أقوى من عامتهم ، لأنهم أدرى بفنون الكلام وأساليبه .

المبحث الثالث: البلاغة بين اللغة والاصطلاح

المطلب الاول: تعريف البلاغة

1 لغة : الوصول والانتهاء ، يقال " بلغ فلان مراده " إذا وصل إليه ، و " بلغ الركب المدينة " إذا انتهى إليها[1] . وجاء في اللسان (بلغ) : " بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا : وصل وانتهى ... وبلغت المكان بلوغا ؛ وصلت إليه ، وكذلك إذا شارفت عليه ، ومنه قوله تعالى (فإذا بلغن أجلهن) ، أي قاربنه . وبلغ النبت ؛ "[2] فالدلالة اللغوية تتمحور حول الوصول ، أو مقاربة الوصول ، والانتهاء إلى الشيء والإفضاء إليه .

2 اصطلاحا : وصفا للكلام والمتكلم ؛ فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال ، وهي من الحكمة فلو رأيت إنسانا غضبان متكدرا ، هل تورد عليه من الكلام ما يزيده هما وغما ؟ لا ، لا يمكن ، هذه ليست بلاغة ، إنما تخاطبه بما تقتضيه حاله ، مع الفصاحة ، وهو لا يكون فصيحا إلا بفصاحة كلماته . والحال أو ما يسمى بالمقام هو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة . والمقتضى ويسمى الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التي ترد عليها العبارة، مثلا حال المدح يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو إلى إيرادها على صورة الإيجاز،

[1] حفني ناصف ، محمد دياب ، سلطان محمد ، مصطفى طموم ،دروس البلاغة شرح محمد بن صالح العثيمين ، عناية : محمد بن فلاح المطيري ، مكتبة أهل الأثر ، دم ، 2004 م ، ط1 ، ص 23

[2] لسان العرب ، مصدر سابق ، ص 122

فكل من المدح والذكاء حال ، وكل من الإيجاز والإطناب مقتضى . وبلاغة الكلام ؛ ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ ، في أي غرض كان .[1]

المطلب الثاني : أشهر البلاغيين العرب

سئل بعض البلغاء : ما البلاغة ؟ ، قال: قليل يُفهم وكثير لا يُسأم . وقال آخر : إجاعة اللفظ و إشباع المعنى . وسئل آخر فقال : معان قليلة في ألفاظ كثيرة . وقيل لأحدهم ما البلاغة ؟ فقال : إصابة المعنى وحسن الإيجاز . وسئل بعض الأعراب : من أبلغ الناس؟ ، فقال : أسهلهم لفظا وأحسنهم بديهة [2].

أما عند علماء البلاغة الذين اتجهوا إلى دراستها كعلم قائم وصبوا عليها كل اهتماماتهم فنجدهم يعرفونها كالتالي :

1 ابن المقفع (143 هـ) : " البلاغة : اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جوابا ، ومنها ما يكون ابتداءً ، ومنها ما يكون شعرا ، ومنها ما يكون سجعا وخطبا ، ومنها ما يكون رسائل ، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها ، والإشارة إلى المعنى ، والإيجاز هو البلاغة "[3] ، فابن المقفع قد اكتفى بإيراد صفات البلاغة المتمثلة في الإيجاز ومراعاة المقام .

2 العتابي(220 هـ) : العتابي لم يعط تعريفا للبلاغة بقدر ما أعطى صفات البليغ في قوله " إن كل من أفهمك حاجته ، من غير إعادة ولا حبسة ، ولا استعانة ، فهو بليغ.

[1] محمد أحمد قاسم /محيي الدين ديب ، علوم البلاغة البيان البديع والمعاني ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، 2003 ، ط1 ، ص 24

[2] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، دد ، دم ، دت ، دط ، ص 145

[3] علوم البلاغة البديع البيان المعاني ، مرجع سابق ، ص 9

فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب ، فإظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق " [1]

3 الجاحظ (255 هـ) : لم يعرفها الجاحظ بعد أن دون الكثير من تعريفاتها ، واكتفى بأن اختار قولا منها أعجبه ، حيث يقول " وقال بعضهم – وهو من أحسن ما دوناه واجتبيناه – لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، فلا يكون لفظه إلى سمعك ، أسبق من معناه إلى قلبك " [2] .

4 المبرد (285 هـ) : للمبرد رسالة صغيرة سماها (البلاغة) أجاب فيها على رسالة أحمد ابن الواثق الذي سأله : أي البلاغتين أبلغ ؟ أبلاغة الشعر ، أم بلاغة الخطب والكلام المنثور والسجع ، وأيتهما عندك – أعزك الله – أبلغ ؟ ، أجابه المبرد : " إن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاضدة شكلها ، وأن يُقرّب بها البعيد ، ويُحذف منها الفضول " [3]

5 الرماني (386 هـ) : يقول : " البلاغة ؛ إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ " [4]، فالبلاغة إذن تعني توصيل المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين عن طريق إلباسه الصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب .

6 أبو هلال العسكري (395 هـ): استعان العسكري بالدلالة اللغوية لفهم مصطلح البلاغة ، عندما ذكر سبب التسمية قائلا " سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه " [5]، ورأى أنها من صفة الكلام لا المتكلم .

---

[1] أحمد مطلوب ، أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1980 ، ط1 ، ص 54

[2] المرجع السابق ، ص 54

[3] المرجع نفسه ، ص 55

[4] عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 2009 ، ط1 ، ص9

[5] علوم البلاغة البيان البديع والمعاني ، مرجع سابق ، ص 11

7 ابن سنان الخفاجي : لم يفرق ابن سنان بين الفصاحة والبلاغة فبعد أن رأى أن البلاغة مقصورة على وصف الألفاظ ، وأن البلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني، فلا يقال عن كلمة مفردة أنها بليغة، وينتهي إلى تعريف الفصاحة بأنها: " حسن التأليف في الموضوع المختار "[1] وهذا تعريف يليق بالبلاغة أيضا .

8 عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) : لم يفرق عبد القاهر بين المصطلحين لأنهما يعبر بهما عن فضل بعض القائلين عن بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد ، وراموا أن يُعلموهم مافي نفوسهم ، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم ، والفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان تأتي مترادفة عنده ، ومعنى ذلك أن الحدود بينهما لم تتضح ، وأن هذه المصطلحات لم تستعمل و لم تأخذ معناها الدقيق . [2]

9 الرازي (606 هـ) : لم تأخذ لفظة البلاغة دلالتها المعروفة عند فخر الدين الرازي ، وهي عنده " بلوغ الرجل بعبارته كنه مافي قلبه مع الاحتراز عن الاختصار المخل والإطالة المملة "[3] ولكنه ربط الفصاحة بالبلاغة ، ونحى منحى عبد القاهر في فهمها .

10 ابن الأثير (637 هـ) : قال ابن الأثير بأن الكلام يسمى بليغا لأنه بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية ، والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني ، فيقال " كل كلام فصيح بليغا ، وليس كل فصيح بليغا " ، وفرق بينها وبين الفصاحة من وجه آخر غير العام والخاص ، وهي أنها لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب ، فإن اللفظة المفردة لا تنعت بالبلاغة وتنعت بالفصاحة إذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة وهو الحسن ، وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلوها من المعنى المفيد الذي يُنتظم كلاما . [4]

---

[1] المرجع السابق ، ص 13

[2] أساليب بلاغية البلاغة والفصاحة والمعاني ، مرجع سابق ، ص57 ، بتصرف

[3] المرجع السابق ، ص 58

[4] أساليب بلاغية البلاغة والفصاحة والمعاني ، مرجع سابق ، ص 57 ، بتصرف

11 السكاكي (626 هـ) : قسم السكاكي البلاغة ووضع معالمها في كتابه (مفتاح العلوم) حيث عرفها تعريفا دقيقا فقال " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّ اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها " [1] ، وبهذا التعريف أدخل مباحث علم المعاني وعلم البيان، وأخرج مباحث البديع لأنه – في نظره – وجوه يؤتى بها لتحسين الكلام وهي ليست من مرجعي البلاغة .

12 الخطيب القزويني (734 هـ) :أما القزويني فقد ذهب في مقدمة (الإيضاح) إلى أنه لم يجد في أقوال المتقدمين ما يصلح لتعريف الفصاحة والبلاغة ،غير أنه انتهى بعد أن شرح الفصاحة إلى تعريف بلاغة الكلام بأنها "مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته " وبعد شرح مسهب لكلام الجرجاني نفهم منه أنه يتبنى موقفه من إطلاق الفصاحة والبلاغة على أوصاف راجعة إلى المعاني ، ويتحدث عن بلاغة المتكلم التي يحدها بقوله " هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ " [2]

المطلب الثالث : صلة القرآن بالبلاغة

إن القرآن الكريم والبلاغة وجهان لعملة واحدة ، وهما أشبه بارتباط الروح بالجسد ، فكأن القرآن الكريم هو ملاذ البلاغة وموطنها الأصلي الذي منه تبدأ وإليه تنتهي ، فإذا تأملناه تمثلناها في كل آي من آياته ، في حركاته وسكناته ، في حروفه وكلماته ، في عباراته ومعانيه ، والغرض من ذلك كله إنما هو بلوغ المرتبة التي لا يطيق بلوغها مخلوق ، مرتبة الإعجاز ، يقول مصطفى صادق الرافعي " ولسنا نقول إن القرآن جاء بالاستعارة لانها استعارة ، أو بالمجاز لأنه مجاز ، أو بالكناية لأنها كناية ، أو ما يطّرد مع هذه الأسماء والمصطلحات ، إنما أريدَ به وضع معجز في نسق ألفاظه ومعانيه على وجوه السياستين من البيان والمنطق ، فجرى على أصولهما في أرقى ما تبلغه الفطرة اللغوية

[1] المرجع السابق ، ص 57 ، نقلا عن مفتاح العلوم للسكاكي

[2] علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، مرجع سابق ص 13

على إطلاقها في هذه العربية ، فهو يستعير حيث يستعير ، ويتجوز حيث يتجوز ، ويطنب ، ويوجز ، ويؤكد ، ويعترض ، ويكرر غلى آخر ما أحصي في البلاغة ومذاهبها، لأنه لو خرج من ذلك لخرج من أن يكون معجزا في جهة من جهاته ولاستبان فيه ثمة نقص يمكن أن يكون في موضعه ماهو أكمل منه وأبلغ في القصد والاستيفاء ، فالعلماء يقولون إن كل ذلك فنون من البلاغة وقع بها الإعجاز " [1].

المطلب الرابع : أثر الإعجاز اللغوي في تدوين البلاغة

إن توسع رقعة الإسلام ، كان له أثر كبير على اللغة العربية ، فقد بدأ اللحن فيها بالانتشار وإن كان ضئيلا ، نتيجة لاعتناق الأعاجم للدين الإسلامي ، ثم أخذ يكثر في عصر الأمويين ووصل إلى أهم الأوساط ، إلى أن ظهر في العصر العباسي ما يعرف باللغة الدارجة ، فمن جهة أصبحت اللغة العربية سهلة مرنة واتسعت لعلوم الهند ، وفلسفة اليونان ، وثقافة الفرس وغيرهم ، كما زاد ثراءها نتيجة تعريب ألفاظ جديدة من لغات الأعاجم ، ومن جهة أخرى تسرب إليها الفساد واللحن والتحريف ، وبذلك صار العربي في منأى عن عربيته ، ما جعل طائفة من العلماء يرفعون راية الإصلاح من خلال " دراسة الشعر العربي وكلام العرب ومخارجها في الكلام لأن القرآن نزل بلغة العرب متحديا لهم زمن جنس كلامهم ولا يمكن فهم القرآن ولا معرفة وجه إعجازه واستخراج دقائق تشريعاته إلا بدراسة اللغة العربية وآدابها " ، وأحد أولئك العلماء أبو عبيدة معمر ابن المثنى الذي اتخذ من القرآن الكريم مركزا لدراسته في كتابه (مجاز القرآن) معتمدا في ذلك على فقهه في اللغة العربية من حيث أساليبها واستعمالاتها والنفاذ إلى خصائص التعبير فيها ، سالكا في ذلك اتجاها تحاشاه الكثير من اللغويين وهو تفسير القرآن بالرأي، ولم يكن السبّاق له فقد سلكه قبله ابن عباس الذي استطاع ان يؤسس مدرسة في التفسير عرفت باسمه ، تكشف عن أسلوب القرآن ومعانيه ووجوه إعجازه بمقارنته بالأدب العربي

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصدر سابق ، ص 258

شعره ونثره . على أن أبا عبيدة لم يكن مقلدا بل كانت له وجهة نظر عرضها في كتابه ، وكانت محاولته ناجحة إذ تمكن من الكشف عم بعض المسائل البلاغية التي تعتبر مهمة في تكوين البلاغة التعليمية منها : الإيجاز ، الإطناب ، التقديم والتأخير، الاستفهام ، الالتفات ، استعمال الماضي مكان المضارع ، المجاز العقلي ، التشبيه ، المجاز ، الاستعارة ، الاستعارة التمثيلية ، الكناية ، الرجوع ، حروف الزوائد . [1]

ومن طائفة العلماء أيضا الفراء وهو أبو زكريا يحيى ابن زياد ابن عبد الله ابن منظور ، وكان عالما بالنحو واللغة وفنون الأدب ، وهو من الشخصيات التي ساهمت في المحافظة على الذوق الأدبي ليظل القرآن مفهوما، وذلك من خلال كتابه(معاني القرآن) منتهجا فيه أسلوب أبي عبيدة في الشرح والتمثيل ، فتعرض إلى ما تعرض إليه من مسائل بلاغية ، وزاد عليه : التوجيه ، المشاكلة ، والفواصل القرآنية .[2]

أما الجاحظ فقد ذكر من المسائل البلاغية حين إيراده لمسألة عدم إمكانية ترجمة القرآن الكريم أو أي كلام عربي بليغ وذلك لأنه يكون على ضربين ، الأول : المعاني الأصلية وهي التي تتوفر في أي لغة وتجوز ترجمتها ، والثاني : الصورة التي تحدثها الألفاظ عندما تتناسق دلالتها على الوجه الذي يقتضيه العقل ويسميها الإمام الشاطبي الدلالة التابعة ، وهي التي تتحقق فيها البلاغة وتتمثل فيها خصائص اللغة العربية وهي مالا يمكن ترجمته ، ومثل لذلك بالإخبار الذي يدخل فيه السياق ، فإن كل خبر يقتضي أمورا خادمة لذلك الإخبار بحسب المخبر والمخبر عنه ، والمخبر به ، ونفس الإخبار في الحال ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء ، والإيجاز والإطناب . وقد تعرض لهذه المسائل في كتابه (البيان والتبيين) :

[1] أثر القرآن الكريم في تدوين البلاغة العربية ، مصدر سابق ، ص 100 . 118 ، بتصرف

[2] المصدر السابق ، ص 119 ، بتصرف

الإيجاز و عرفه بنوعيه (إيجاز الحذف ، وإيجاز القصر) الإطناب ، الفصل والوصل ، المجاز العقلي والمجاز اللغوي ، التصغير وذكر له أغراضا ، التغليب ، التشبيه ، الاستعارة ، الكناية ، حسن التقسيم ، الغلو ، الأرصاد ، المذهب الكلامي ، أسلوب التحكيم ، السجع ، المزدوج ، حسن الابتداءات ، الاقتباس. [1]

وابن قتيبة الدينوري من المبادرين لبيان وجه إعجاز القرآن وذلك في كتابه (تأويل مشكل القرآن) فقرر بأنه معجز بتأليفه البديع ونظمه العجيب ، وإدراكه يكون بامتلاك الذوق الأدبي من خلال فهم اللغة العربية ومعرفة آدابها وعلوم العرب وأساليبهم وفنونهم في الكلام " فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب ، فلهم المجازات في الكلام – ومعناها طرق القول ومأخذه – ففيها الاستعارة، والتمثيل ، والقلب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ، والتكرار، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص ... "[2] ، وكلها بشرح وتفصيل وضرب للأمثال من القرآن الكريم .

وابن المعتز صاحب (كتاب البديع) الذي حواه على أنواع البديع ومثلها بشواهد من القرآن الكريم هو اعتراف منه بأنه في الدرجة العليا من البلاغة ، ثم قسم هذه الأنواع قسمين :

القسم الأول خمسة أنواع أطلق عليها اسم البديع وهي : الاستعارة، التجنيس ، المطابقة ، رد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، المذهب الكلامي .

[1] أثر القرآن الكريم في تدوين البلاغة ، مصدر سابق ، ص 180 . 212 ، بتصرف

[2] أثر القرآن الكريم في تدوين البلاغة، مصدر سابق ، ص 216 ، نقلا عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

أما القسم الثاني ويسميه محاسن الكلام والشعر ذكر منها ثلاثة عشر لونا : الالتفات ، الاعتراض ، الرجوع ، حسن الخروج ، تأكيد المدح بما يشبه الذم ، تجاهل العارف ، الهزل يراد به الجد ، حسن التضمين ، التعريض والكناية ، الإفراط في الصفة ، حسن التشبيه ، حسن الابتداء . [1]

فتلك هي الركائز الأولى لتدوين الأساليب البلاغية والتمثيل لها من القرآن الكريم وتقسيمها ، ومنها ازدهرت وتوسعت الدراسات في فنون البلاغة وكثرت المؤلفات حولها .

[1] المصدر السابق ،ص 265 . 296 ، بتصرف

الفصل الثاني:

تجليات البلاغة في جزء عم

المبحث الأول: علـم المعـاني

المبحث الثاني: علـم البيـــان

المبحث الثالث: علـم البديع

المبحث الأول : علم المعاني

1 _مفهومه :إن علم المعاني هو العلم الذي يهتم بكيفية تركيب الجملة العربية لإصابة المعنى المراد على اختلاف الظروف والأحوال . [1]

. وقد ذكر علماء البلاغة المتقدمون تعريفا لهذا العلم أورده الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح ، وعليه درج سائر المؤلفين المتأخرين فقالوا " إنه العلم الذي يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال " [2]

3_واضعه : الشيخ عبد القاهر الجرجاني هو من أطلق عليه اسم " علم المعاني " في كتابه دلائل الإعجاز، فكان يقصد معاني النحو، فالباحث الملم بمعارف علم النحو هو من يجد مواطن التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والذكر، إلى غير ذلك ، وكل منها يهدف إلى مناسبة السياق الذي ورد الكلام فيه.

4_فائدته :معرفة إعجاز القرآن الكريم، من جهة من جهة ما خصه الله به من جودة السبك ، وحسن الوصف ، وبراعة التراكيب، ولطف الإيجاز . وما اشتمل عليه من سهولة التركيب ، وجزالة كلماته ، وعذوبة ألفاظه وسلامته ، إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته .

الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه، كي تحتذي حذوه ، وتنسج على منواله ، وتفرّق بين جيد الكلام ورديئه .

وفيه ثمانية أبواب ....

---

[1] بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد المعاني ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، تموز 1987 ، ط1 ، ص 49

[2] جلال الدين أبو عبد الله محمد القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د ت ، د ط ، ص 15

المطلب الأول : باب الخبر

1 مفهومه : يرتبط الخبر بالواقع مع احتماله للصدق والكذب ، فإن جاء مطابقا للواقع فهو صادق ، وإن لم يطابق فهو كاذب ، وهاتان الوضعيتان (الصدق والكذب) مرتبطتان بذات الخبر لا بقائله .[1]

. يقول القزويني : " اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب ، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيها ثم اختلفوا ، فقال الأكثر منهم : صدقه مطابقة حكمه للواقع ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له ، هذا هو المشهور وعليه التعويل " . [2]

. فإن كان الخبر صادقا مفيدا للمخاطب كونه ليس عالما به فيسمى فائدة الخبر ومثاله في جزء عم (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى{20} فَكَذَّبَ وَعَصَى{21} ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى{22} فَحَشَرَ فَنَادَى{23} فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى{24} فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى{25})(النازعات 20-25)، ففي هذه الآيات يخبر الله سبحانه وتعالى نبيه بقصة فرعون الذي عصى الله بعدما وجبت عليه الطاعة ، وكيف أدبر مرعوبا مسرعا لما رأى الأفعى ، فجمع السحرة ونادى فيهم أن أنا ربكم الأعلى ، فأغرقه الله في الدنيا وأحرقه في الآخرة. [3]

. أما إن كان المخبر عالما بالحكم فذلك يسمى لازم فائدة الخبر ، كقولك لمن زيد عنده ، ولا يعلم أنك تعلم ذلك : " زيد عندك " ومثل هذا لم يرد في جزء عمّ . [4]

---

[1] أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1987 م ، ط 2 ، ص 166 بتصرف

[2] الإيضاح في علوم البلاغة ، مصدر سابق ، ص 59

[3] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل ووجوه الأقاويل في وجوه التأويل ، تعليق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، 2009م ، ط 3 ، ص 1176 / 1177

[4] الإيضاح في علوم البلاغة ، مصدر سابق ، ص 22

2 أغراضه : وربما لا يقصد من إلقاء الخبر أحد ذينك الغرضين ، بل يلقى لأغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام نحو قوله تعالى :

. (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ{13} وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ{14})(الطارق 13- 14} والغرض منه التأكيد والإثبات على أنه حق ، ويقول آخرون على أنه حكم عدل . [1]

. (إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ{14})(الانشقاق 14}، والغرض منه الإبطال والتفنيد ؛ فجاءت هذه الآية تعليلا لسابقتها (ويصلى سعيرا) ، وحرف إن فيها مغن عن فاء التعليل ، فالمعنى : يصلى سعيرا لأنه ظن أن لن يحور ، أي لأنه منكر للبعث ، وجيء بحرف " لن " للدلالة على تأكيد النفي ، وحرف " بلى " يجاب به على الكلام المنفي لإبطال نفيه . وآية (إن ربه كان به بصيرا) مبينة للإبطال الذي أفاده حرف " بلى " ، وعلى وجه الإجمال يعني أن ظنه باطل لأن ربه أنبأه بأنه يُبعث . [2]

. (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى{26})(النازعات 26}، أي لمن يتعظ وينزجر ، والغرض منه الاعتبار.

. (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً{31}) {النبأ31}يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن السعداء، وما أعد لهم من الكرامة والنعيم المقيم [3]، والغرض من ذلك الترغيب .

3 أضربه: يكون الكلام على ثلاثة أضرب ، ويكون بمقدار الحاجة لا زائدا عليها ولا ناقصا وإلا كان عبثا أو مخلا بالغرض الذي هو الفصاحة والبيان :

---

[1] إبن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : حكمت بن بشير بن ياسين ، دار إبن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، 1431 هـ ، ط1 ، ج 7 ، ص 539 .

[2] محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1984 ، د ط، ج 30 ،ص 225 ، بتصرف

[3] تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص 466 .

. 1 " خالي الذهن من الحكم ، ومن التردد فيه ، فيلقي إليه الكلام ساذجا غفلا من أدوات التوكيد سترد عليك ، ويسمى هذا الضرب ابتدائيا "[1] . ومن أمثلته في جزء " عم ":

. قوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ{38} ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ{39} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ{40} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ{41})(عبس38-41).

. وقوله تعالى (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ{4} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ{5})(القارعة 4-5).

. 2 " المتردد في ثبوت الحكم وعدمه بألا يترجح عنده هذا على ذلك ، وحينئذ يحسن تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك التردد ، ويسمى هذا الضرب طلبيا "[2] . وأمثلته كثيرة نذكر منها قوله جل وعلا :

. (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً{17})(النبأ17).

. (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً{21}) (النبأ21).

. (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً{27})(النبأ27).

. المنكر للحكم ، وهذا يجب أن يؤكد له الكلام بقدر إنكاره وضعفا ذاك أن المتكلم أحوج ما يكون إلى الزيادة في تثبيت خبره إذا كان من ينكره ويدفع صحته ، فهو حينئذ يبالغ في تأكيده حتى يزيل إنكاره ... ويسمى هذا الضرب إنكاريا "[3]. وعلى سبيل الاستشهاد نورد الآيات الآتية ، يقول جل وعلا :

. (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ{19})(التكوير 19).

---

[1] أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1414 هـ 1993 م ، ط3 ، ص 49

[2] علوم البلاغة البيان المعاني البديع ، مرجع سابق، ص 49

[3] المرجع السابق ،ص 50

. (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{13} وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{14})(الانفطار 13-14}.

. (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ{6} وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ{7} وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ{8}) {العاديات 6-8}

و يأتي الحكم على الخبر بأنه ابتدائي أو طلبي أو إنكاري بحسب سياق الكلام كما ذكر آنفا، أي حسب المتلقي إذا كان خالي الذهن أو مترددا أو منكرا.

المطلب الثاني : الإنشاء :

1 مفهومه : يقول الحاج محرم أفندي " قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه "[1] أي تنفى فيه خاصية الكذب والصدق .

2 أقسامه : الإنشاء نوعان : طلبي وغير طلبي

فالإنشاء الطلبي : هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وأنواعه : التمني ، والاستفهام ، والأمر ، والنهي ، والنداء ، سنأتي على ذكرها وتوضيحها .

وغير الطلبي : هو مالا يستدعي مطلوبا ، وله صيغ عدة منها : أساليب المدح والذم ، صيغ التعجب ، أساليب القسم ، أساليب العقود (وهي لم ترد في جزء عم) سيأتي التفصيل فيها .

3 أقسام الإنشاء الطلبي :

1 التمني : عرفه شيخ بكري أمين بأنه " طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى لاستحالة الحصول عليه ، أو بعد مناله "[2]. و نجده في جزء عم في الآيتين الآتيتين :

[1] بوسنوي الحاج محرم أفندي ، المطول على التلخيص ، دار السلطنة ، القاهرة ، دت ، دط ، ص 242

[2] البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، مرجع سابق ، ص 77

. قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴿40﴾﴿النبأ 40﴾، أي يود الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا ترابا، وقيل إنما يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا فيفصل بينها بحكمه العدل حتى إنه ليقتص للشاة الجلحاء من القرناء ، فإذا فرغ من الحكم بينها قال لها : كوني ترابا فتصير ، وفي هذا يكون تمني الكافر أنه لو يكون حيوانا فيرجع إلى التراب [1].

وقوله تعالى : ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴿24﴾﴿الفجر24﴾أي يندم على ما قد ارتكب من معاصي إذا كان عاصيا ، ويود لو ازداد من الطاعات إن كان طائعا.

2 الاستفهام : ورد في كتاب دروس في البلاغة أن " الاستفهام هو تركيب يطلب به العلم بحكم كان مجهولا أو في عداد المجهول عند السائل "[2] .

وقد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازا ، وألف في ذلك العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابا سماه " روض الأفهام في أقسام الاستفهام " قال فيه : " قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان ، أو أشربته تلك المعاني " [3] نذكر منها الواردة في جزء عم :

. التقرير : وهو حمل المخاطب على الاعتراف أو الإقرار بأمر قد استقر عنده ، وقد ذهب ابن جني والسيوطي إلى أن ذلك لا يستعمل ب : " هل " كما يستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام ، لأنها من قبيل الإنكار ، بينما يقول الكندي بذهاب الكثير من

[1] تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ص 469 ، بتصرف

[2] الأزهر الزناد ، دروس البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، سبتمبر 1992 ، ط1 ، ص 108

[3] الإتقان في علوم القرآن ،مصدر سابق ، ص576 ، أورد قول ابن الصائغ المذكور في كتابه هذا .

العلماء إلى أن " هل " تشارك الهمزة معنى التقرير والتوبيخ [1]كما في قوله تعالى (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ{5}) {الفجر 5}.

وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار ، والإنكار نفي ، وقد دخل على النفي ، ونفي النفي إثبات نحو (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ{1}) {الشرح1}فهنا ثبت أنه شرح له صدره.

ونحو (أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ{2}) {الفيل 2}، وأريد به التذكير؛ " فبعد أن وقع التقرير على ما فعل الله بهم من تضليل كيدهم عُطف عليه تقرير بعلم ما سلط عليهم من العقاب على كيدهم تذكيرا بما حل بهم من نقمة الله تعالى ، لقصدهم تخريب الكعبة "[2] .

ونحو (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى{6})}الضحى 6} وغرضه التذكير أيضا بنعم الله ، بعد أن ذكرنا في المثال السابق تذكيره بالنقمة والعذاب .

. التهويل : نحو (الْقَارِعَةُ{1} مَا الْقَارِعَةُ{2} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ{3})}القارعة 3}.

ونحو (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ{1} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ{2})}القدر 1-2} .

ونحو (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ{11} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ{12})}البلد 12}.

. النهي : كما في قوله تعالى (أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ{6})}الانفطار6} ، أي ؛ لا تغتر .

. التوبيخ : نحو (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)}الفجر 6} .

ونحو (أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ{5} يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً{6}) {البلد 6}، فالهمزة في المثالين همزة استفهام وأريد بها التوبيخ .

---

[1] الإتقان في علوم القرآن ، مصدر سابق ، ص 577

[2] تفسير التحرير والتنوير ، مصدر سابق ، ص 549

. **التعجب أو التعجيب** : نحو (أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ{4})(المطففين 4} .

. **الاستبعاد** : نحو(وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) {الفجر24} .

وهذه الشواهد قد أوردناها لا على سبيل الحصر بل وفق تنوع الأغراض والمقاصد.

3 الأمر : " وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا . [1] وللأمر في جزء عم صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال :

أ . فعل الأمر : نحو قوله تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ{1})(الفلق1}.

. ونحو (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ{1})(الناس 1}.

. ونحو (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ{2})(الكوثر 2} .

ب . المضارع المقرون بلام الأمر : نحو (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ{5})(الطارق5}.

. ونحو (فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ{24})(عبس 24} .

ج . حذف فعل الأمر وبقاء صيغته : نحو (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا{13})(الشمس13}؛ أي احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء ، ولا تعتدوا عليها في سقياها فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم . [2]

وقد ترد مجازا لمعان أخرى منها :

[1] في البلاغة العربية علم المعاني ، مرجع سابق ، ص 75 .

[2] تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ص 581

. النصح والإرشاد : نحو (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ{21} لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ{22}) {الغاشية 22}

. ونحو (يُسْراً{6} فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ{7} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ{8})}الشرح 8}.

. الندب : نحو (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى{1})}الأعلى1}.

. نحو (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{1})}العلق1} .

4 النهي : " وهو طلب الكف عن شيء على سبيل الاستعلاء ، فهو مقابل الأمر . وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع مع " لا " الناهية . [1]

5 النداء :" وهو طلب إقبال المدعوّ على الداعي بحرف نائب مناب (أدعو) "[2]

4 أقسام الإنشاء غير الطلبي :

1 القسم :" نقل القرافي الإجماع على أنه إنشاء . وفائدته : تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع ". ومن مواضعه في جزء عم قوله تعالى :

. نحو (وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ{1}) {الطارق 1} ورد القسم فيها بحرف الواو وهو أكثر صيغ القسم ورودا ." فأقسم سبحانه بالسماء والطارق ، وهو النجم الثاقب كما صرح به التنزيل

. و نحو (وَالْفَجْرِ{1} وَلَيَالٍ عَشْرٍ{2})}الفجر 2} أقسم سبحانه وتعالى بهذه الأشياء كما أقسم بغيرها من مخلوقاته.

[1] توفيق الفيل ، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، دت ، دط ، ص 212

[2] المرجع السابق ، ص 213

2 أسلوب التعجب : نحو (قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ{17})(عبس 17}يقول الشوكاني " أي لعن الإنسان الكافر ما أشد كفره ... ومعنى ما أكفره التعجب من إفراط كفره ، قال الزجاج : " معناه أعجبوا أنتم من كفره " .

3 أساليب المدح والذم : ويأتي في أفعال وصيغ :

فيأتي المدح بفعل " نِعمَ " ، ويأتي الذم بفعل " بئس " ، ويُحوّل الفعل الماضي الثلاثي عن وزنه فيصاغ على وزن " فَعُلَ " لازما بضم العين ، ويُستعمل عندئذ قريبا من استعمال " نعم وبئس " للدلالة على المدح أو الذم مثل (حسُنَ أولئك رفيقا)[1] . أما في جزء عم فلم يرد المدح ولا الذم على هذه الصيغ بل ورد بأساليب تفهم من سياق الكلام نحو ذم الله تعالى لأبي لهب في قوله (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{1})(المسد 1} ؛ فقد نسب الهلاك إلى اليدين ، لأنهما آلة العمل والبطش ، وتب هو ؛ أي هلك [2].

والمدح في قوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ{8} لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ{9} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{10})(الغاشية 10}ويتمثل المدح في وصف وجوههم بـ " ناعمة " أي " ذات نُضرة وبهجة " [3]

المطلب الثالث : باب التقديم والتأخير

1 مفهومه : يُعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين أشاروا إلى التقديم والتأخير في كتابه وذلك في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول ، فيقول " فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك " ضرب زيدا عبد الله " لأنك

[1] عبد الرحمن حسن حنبكي ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، 1416 هـ 1996م ، ط1 ، ج1 ، ص 226

[2] أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1365 هـ 1946 م ط1 ، ج30 ص 261 ، بتصرف

[3] تفسير المراغي ، مصدر سابق ، ص133

إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ، ولم تُرد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ . فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثير كأنهم إنما يقدمون الذي هو بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أغنى ، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم " [1].

2 أغراضه : يكون التقديم والتأخير لأغراض وأسباب بلاغية نذكر منها ما ورد في جزء عم على سبيل التخصيص :

. **مراعاة التناسب** : فقد يؤخر ما حقه التقديم مراعاةً للفاصلة ، تلك التي تعد من محاور التأثير في النص القرآني ، كما في قوله تعالى (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ{6})(الغاشية 6} ، إذ إن تقدير الآية " إن الإنسان لكنود لربه " ، فعدل عن ذلك رعاية للفواصل حيث إن الآيتين اللتين بعدها جرتا نفس المجرى ، لتتناسب الحروف مع بعضها ويتحقق التأثير المطلوب.

. **التخصيص** : نحو قوله تعالى (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ{25} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ{26})(الغاشية 26}ففي تقديم الحرف دلالة على التخصيص ومنه الإثبات .

ونحوه كذلك في : (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ{20})(البلد 20}وسبب تقديم الحرف هنا هو أن الحديث يركز على فئة معينة من البشر فبدأ بالإشارة إليهم .

. **الالتفات وعقد الهمة:** قال تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ{10})(الضحى 10}فغرض التقديم البلاغي هو أن النهي مركّز على اليتيم وعلى السائل ، باعتبار أن الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قد كان قبلا يتيما لولا أن آواه الله ، وكان ضالا والضال هو من يحتاج السؤال لولا أن هداه الله ، وكأنه سبحانه

[1]أبو بشر عمرو ابن عثمان ابن قنبر سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1408هـ 1988م ، ط3 ، ج1 ص 34

وتعالى أراد أن يقول لرسوله ما دمت قد ذقت مرارة اليتم فأنت أعلم بوجع قهر اليتيم ، فلا تقهره ، وما دمت قد ضللت فأنت أعلم بمدى حاجة الضليل إلى هاد ، فلا تنهره . وقد كان لهذا التقديم تأثير أيضا على مراعاة تناسب الفواصل .

. **العلة والسببية** : وذلك أن يكون المتقدم علة للمتأخر وسببا له نحو قوله تعالى (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{6})[الشرح 6} فقدم العسر على اليسر لأن الثاني لا يكون دون الأول ، فالأول علة لحدوث الثاني .

تقريبا هذه هي أهم الدواعي والأغراض للتقديم والتأخير في جزء عم والتي كانت البغية منها تحقيق النسق الأفضل في النظم والأسلوب .

ونجد الجرجاني قد اختصر كل ذلك في قوله : " واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام "[1]، أي جعل لكل هذه الدواعي هدفا واحدا في الكلام وهو العناية والاهتمام .

المطلب الرابع : الحذف والذكر

1 الذكر : يقول السكاكي " وأما الحالة المقتضية لذكره فهي : أن لا يكون المسند إليه يفيد المسند بوجه ما من الوجوه ، كما إذا قلت ابتداء " زيد عالم " ، أو أن يكون في ذكر المسند غرض ، وهو : إما زيادة في التقرير ، أو التعريض بغباوة سامعك ، أو استلذاذه ، أو قصد التعجيب من المسند إليه بذكره ، كما إذا قلت : زيد يقاوم الأسد ، مع دلالة قرائن الأحوال ، أو تعظيمه أو إهانته ، أو غير ذلك مما يصلح للقصد إليه " [2] ومن حالات الذكر التي وردت في جزء عم :

[1] دلائل الإعجاز ، مصدر سابق ، ص 107

[2] مفتاح العلوم ، مصدر سابق ، ص 207

. قوله تعالى (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ{12} إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ{13})(البروج 13}" وضمير الفصل للتقوي ، أي لتحقيق الخبر " .

. وقوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1} اللَّهُ الصَّمَدُ{2})(الإخلاص 1-2} " ذكر اسم الجلالة في الجملة الثانية ليستقر في النفس مرتبطا بخبره ، وليفيد بتعريفه وتعريف الخبر أنه وحده الذي يُقصد إليه ، عند اشتداد الخطوب ، وفضلا عن ذلك نرى في الأسلوب هذا التناسق الموسيقي ، الذي يفقد إذا حذفنا لفظ " الله " ، برغم مافي الكلام مما يدل عليه " [1].

2 الحذف : العدول من الذكر إلى الحذف لا يعني أن يبقى المتلقي في حيرة من أمره لمعرفة المحذوف ، بل هنالك إشارات ترد إلى المقام تدل عليه ، ولا يكشفه إلا من كان متمرسا في البلاغة وفنون الكلام [2]. نحو حذف المبتدأ في قوله تعالى :

. (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ{10} نَارٌ حَامِيَةٌ{11}) {القارعة 10-11}، فقد حذف لأن ذكره يبعث في النفس السأم لشدة وضوحه ، فالآية الكريمة أبلغ من قولنا " هي نار حاميه " للإسراع إلى ذكر النار بعد أن أثار الشوق بالسؤال عنها[3] .

. وحذف المفعول في قوله تعالى (وَالضُّحَى{1} وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى{2} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى{3})(الضحى 1-3}، أي ما قلاك وأبغضك، وهو لرعاية السجع والتزام الحرف الأخير للفاصلة .

[1] أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، نهضة مصر ، مصر ، مارس 2005 ، د ط ، ص 95

[2] عبد الله عبد الرحمان أحمد بانقيب ، البلاغة والأثر النفسي ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1422 هـ 2002 م ، ص 158 ، بتصرف

[3] من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 97 .

المطلب الخامس : الفصل والوصل

1 مفهومه : الوصل هو عطف الجمل على بعضها ، والفصل هو تركه . وتمييز موضع أحدهما عن الآخر على ما تقضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر ، صعب المسلك ، دقيق المأخذ ، لا يعرفه على وجهه ، ولا يحيط علما بكنهه : إلا من أوتي فهم كلام العرب طبعا سليما ، ورزق في إدراك أسراره ذوقا صحيحا. ولمكانته عند علماء البلاغة وضعوا للوصل قواعد ضابطة :

1 . إذا قصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي نحو :

. قوله تعالى (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ{17} وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ{18} وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ{19} وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ{20}) {الغاشية 17-20}، " بالنسبة إلى أهل الوبر فإن جل انتفاعهم منها لا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر ، فيكثر تقلب وجوههم في السماء ، ثم لابد لهم من مأوى يؤويهم ، وحصن يتحصنون به ، ولا شيء لهم في ذلك كالجبال ثم لا غنى لهم لتعذر مكثهم في منزل عن التنقل من أرض إلى سواها ، فإذا فتش البدوي في خياله وجد صور هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور "[1] .

. وقوله تعالى (إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ{1} وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ{2} وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ{3} وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ{4})"{الانفطار 1-4} لما كانت تلك المظاهر من أمارات القيامة، وما أقوى الصلة بين السماء تنشق ، والكواكب تنتثر ، لا نظام يجمعها ، ولا جاذبية تحفظها في مكانها ، وما أقوى الصلة أيضا بين تفجر البحار فتطغى مياهها ، وبعثرة القبور تُخرج ما دفن فيها من الموتى ، فكأنها تتفجر كذلك " [2].

[1] الإيضاح في علوم البلاغة ، مصدر سابق ، ص 167

[2] من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 135

2 . إذا اتفقت الجملتان خبرا أو إنشاءً ، وكانت بينهما صلة جامعة في المعنى نحو قوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{13} وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{14}) {الانفطار14}

3 . إذا اختلفت الجملتان خبرا أو إنشاء ، وأوهم الفصل خلاف المقصود ، وهذا مما لم يرد في جزء عم .

و قواعد الفصل هي :

1 إذا كان بين الجملتين اتحاد تام ، وذلك بأن تكون الثانية توكيدا للأولى، أو بدلا منها ، أو بيانا لها ، وهو كمال الاتصال .

. فالبيان نحو قوله تعالى (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5}) {3-5 العلق}فمفردة " وربك " مبتدأ وخبرها جملة " علم الإنسان ما لم يعلم " . وهذا الاستئناف بياني . [1]

. والبدل نحو قوله تعالى (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ{3} تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ{4})}القدر 3-4}فموقع الجملة الثانية هو موقع بدل اشتمال لجملة " تنزل الملائكة والروح فيها " ، فلمراعاة هذا الموقع فصلت الجملة عن التي قبلها ولم تعطف عليها مع أنهما مشتركتان في كون كل واحدة منهما تفيد بيانا لجملة " وما أدراك ما ليلة القدر " [2].

. ونفسه في قوله تعالى (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى{18} صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى{19}) {الأعلى 19}" وجاء نظم الكلام على أسلوب الإجمال والتفصيل ليكون

[1] التحرير والتنوير ، مصدر سابق ، ص439

[2] المصدر السابق ، ص 464 ، بتصرف

لهذا الخبر مزيد تقرير في أذهان الناس فقوله " صحف إبراهيم وموسى " بدل من " الصحف الأولى " . [1]

2 إذا كان بين الجملتين تباين تام ، وذلك بأن تختلفا خبرا وإنشاء ، أو بألا تكون بينهما مناسبة ما وهذا هو كمال الانقطاع .

. فالإنشاء مع الخبر نحو قوله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى{5} أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى{6}) {الضحى 6}، فأورد سبحانه وتعالى الاستفهام لإثبات القول الأول من خلال عد نعمه على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه[2] .

. وعدم وجود مناسبة نحو قوله تعالى (وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ{26} يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ{27})}الفجر 26-27} فبعد أن ذكر حال الإنسان الذي استولى عليه جشعه وحرصه على رغباته وشهواته ، ثم ذكر عاقبة أمره في الآخرة ، أعقب هذه بذكر حال الإنسان الذي ارتقى عن ذلك الطبع وسمت نفسه إلى مراتب الكمال ، فنفسه التي قد استيقنت الحق ، ووقفت عند حدود الشرع ، لم تزعزعها الشهوات ، ولم تضطرب بها الرغبات . [3]

المطلب السادس : التعريف والتنكير

1 النكرة : " اسم يطلق على القليل والكثير ، أو على مفرد أو على أكثر ، ومعناه شائع في جنس ، أو نوع ، أو صنف ، أو نحو ذلك ، وهذا يصدق بالمثنى والجمع "[4].

ومن الأغراض المقامية للتنكير :

[1] التحرير و التنوير ، مصدر سابق ، ص 291

[2] تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 592 ، بتصرف

[3] تفسير المراغي ، مصدر سابق ، ج30 ، ص154 ، بتصرف

[4] البلاغة العربية أسسها وعلومها و فنونها ، مرجع سابق ، ص 396

. 1 التعظيم والتهويل : بمعنى أنه أعظم من أن يعين أو يعرّف ، نحو قوله تعالى (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ{1}) {الهمزة1}، فكلمة ويل " أي خزي عذاب . ونفسه في (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{1}) {المطففين1}، أي من عظمة العذاب الذي سيلقونه لم يعرف .

. قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ{10} نَارٌ حَامِيَةٌ{11})}القارعة 10-11} ، فجاءت كلمة " نار " نكرة لعظم شأنها والاستفهام الذي قبلها يؤكد ذلك .

2 التحقير: بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف ، نحو قوله تعالى (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ{18} مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ{19})}عبس 19}، أي من شيء حقير مهين .

3 الامتنان : نحو (وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً{14})}النبأ 14} .

. ونحو (فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً{27} وَعِنَباً وَقَضْباً{28} وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً{29})}عبس27-29}.

4 الكثرة : نحو (يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً{6})}البلد 6}، فتنكير " مالا " ناسبت المقام الذي هو كثرته.

2 المعرفة : " اسم يدل على معين مميز عن سائر الأفراد أو الجموع المشاركة له في الصفات العامة المشتركة ، مثل " زيد " علما لشخص معين و " هؤلاء " اسم يشار به إلى جماعة معينة "

ويكون التعريف بإحدى الوسائل الآتية :

1 التعريف باسم الموصول :لكراهة ذكره بخاص اسمه ، إما سترا عليه ، أو إهانة له ، أو لغير ذلك ،نحو قوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ{1})}الماعون1}.

2 التعريف باسم الإشارة :قصد تعظيمه بالبعد ،نحو (أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ{18})(البلد 18}

3 التعريف ب أل :للإشارة إلى معلوم خارجي ، أو ذهني ، أو حضوري ،نحو (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ{4})(التين 4}. وقوله تعالى (وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{38} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى{39})(النازعات 38- 39} و (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى{41}) {النازعات41}.

4 التعريف بالإضافة: لكونها أخصر طريق ، نحو قوله تعالى (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً{17}) {النبأ 17}، ولتعظيم المضاف ونحوه (إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ{1})(1الفتح }، وتأتي للتحقير نحو (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ{4})(البروج 4}.

5 التعريف بالضمير : فيكون لأن المقام مقام تكلم أو خطاب أو غيبة ، نحو قوله تعالى (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ{3})(الهمزة 3}فـ " ماله " معرفة بالضمير " هو " ، ونحو (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ{1}) {الشرح 1}أي صدر الرسول صلى الله عليه وسلم .

6 التعريف بالعلمية : لإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم يختص به ، نحو(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1}) {الاخلاص1}، أو للإهانة نحو (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{1})(المسد1}.

المطلب السابع : أسلوب القصر

1 مفهومه :" تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص " [1].

[1] محمد شعبان علوان ، نعمان شعبان علوان ، من بلاغة القرآن المعاني البيان البديع ، الدار العربية ، د م ، 1998 ، ط 2 ، ص 117

2 أركانه : مقصور ، ومقصور عليه ، ومقصور منه ، وآداة قصر [1]وينقسم بحسب طرفيه الرئيسيين إلى : قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة .

3 طرقه : أهم طرق القصر أربع :

1 النفي بعد الاستثناء : ويكون المقصور عليه في هذه الطريقة بعد أداة الاستثناءكقوله تعالى: (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{29})(التكوير29} وهو قصر صفة على موصوف، فالمقصور هو المشيئة، و المقصور عليه الله جل وعلا.

وقوله تعالى: (لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً{24} إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً{25})(النبأ24-25} ، فالمقصور هو ذوق الحميم والغساق ، والمقصور عليه هو المكذبين بآيات الله . " والمعنى : يذوقون الحميم إذ يراق على أجسادهم ، والغساق إذ يسيل على مواقع الحرق فيزيد ألمهم " [2]

2 إنما : ويكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا . قال فيها عبد القاهر " اعلم أنك إذا استقريت وجدتها أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب ، إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه "[3] ، فالمعنى في هذه الآية (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا{45}) {النازعات45}" هو أنه من لم تكن له هذه الخشية ، فهو كأنه ليس له أذن تسمع وقلب يعقل فالإنذار معه كلا إنذار". [4]

. ومنه قوله تعالى (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ{21}) {الغاشية21}، أي مهمتك تقتصر على التذكير، فهو قصر صفة على موصوف .

---

[1] على الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، البيان والمعاني والبديع ، دار المعارف ، لندن ، دت ، دط ، ص 218

[2] تفسير التحرير والتنوير ، مصدر سابق ، ج 30 ص 38

[3] دلائل الإعجاز ، مصدر سابق ، ص 272

[4] من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 124

المطلب الثامن : الإيجاز والإطناب والمساواة

يقول السكاكي " أما الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم . ولابد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولنسمه " متعارف الأوساط " وأنه في باب البلاغة لا يحمد ولا يذم " [1] ، أما المساواة فهي تبنى على عرض أساليب الإيجاز والإطناب ، فهي لا تتضح إلا بعد معرفتهما معرفة دقيقة لإيجاد الكلام المحذوف أو الزائد ، " وبذلك تكون الكلام الذي ليس فيه حذف أو زيادة "[2] .

1 الإيجاز : من أهم خصائص اللغة العربية ، فقد كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والإسهاب ، وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة ، فتوجه له اهتمام البلاغيين والنقاد ووضعوا له حدودا وأقساما ، وبيّنوا مواضعه ، لأنه ليس بمحمود في كل موضع ، ولا بمختار في كل كتاب ، بل لكل مقام مقال [3] ، وإلى ذلك أشار ابن قتيبة بقوله : " لو كان الإيجاز محمودا في كل الأحوال لجرده الله تعالى في القرآن ، ولم يفعل الله ذلك ، ولكنه أطال تارة للتوكيد ، وحذف تارة للإيجاز وكرر تارة للإفهام "[4]

والإيجاز ضربان :

الأول : إيجاز قصر :" وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني ، ويرى ابن الأثير أن التنبه لهذا النوع عسر ، لأنه يحتاج إلى فضل تأمل " .

---

[1] مفتاح العلوم ، مصدر سابق ، ص 133

[2] أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، البلاغة والتطبيق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، 1999 ، ط2 ، ص 178

[3] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراق، 1403هـ 1983م ، دط ، ج1 ، ص 345 ، بتصرف

[4] عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة الينوري ، أدب الكاتب ، شرح : علي ناعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1408 هـ ، 1988 م ، ط1 ، ص 15

. نحو قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1} اللَّهُ الصَّمَدُ{2} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ{4})}سورة الإخلاص{وأبرز ما تتميز به سورة الإخلاص هو الإيجاز ، والأغراض الكامنة في إيجازها وحصر متنها وتقارب طرفيها هي: [1]

1 اشتمل هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أوصاف الكمال وهما الأحد والصمد لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذي انتهى إليه سؤدده فكان مرجع منه وإليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع صفات الكمال وذلك لا يصلح إلا لله تعالى .

2 تضمنت توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب إثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشركة والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص .

3 نفي الوالد والولد المقرر لكمال المعنى .

4 " وردت في فضل هذه السورة أخبار صحيحة وحسنة استوفاها المفسرون ، وثبت في الحديث الصحيح في الموطأ والصحيحين من طرق عدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) " [2].

الثاني إيجاز الحذف :" وهو ما يحذف منه المفرد والجملة "

. نحو قوله تعالى (كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ{4})}النبأ 4 {حُذف المفعول ليعم العلم بحق وقوع البعث ، والعلم في العقاب عليه ، فإنهم عند الموت يرون ما سيصيرون إليه فقد

[1] محمد عبد الشافي مكاوي ، الإعراب المفصل لجزء عم ، دار التقوى ، القاهرة ، 1441 هـ 2020 م ، ط2 ، ص635

[2] تفسير التحرير والتنوير ، مصدر سابق ، ص 621

جاء في الحديث الصحيح (إن الكافر يرى مقعده فيقال له : هذا مقعدك حتى تبعث) ... وذلك من مشاهد روح المقبور وهي من المكاشفات الروحية ، وفسر بها قوله تعالى (لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ{6} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ{7})التكاثر6-7 {}. ومن محاسن هذا الأسلوب في الوعيد أن فيه إيهاما بأنهم سيعلمون جواب سؤالهم الذي أرادوا به الإحالة والتهكم ، وصوروه في صورة طلب الجواب فهذا الجواب من باب قول الناس : الجواب ما ترى لا ما تسمع .

2 الإطناب : "هو زيادة اللفظ بعبارات إضافية إلى اللفظ الأصلي لغاية الفائدة "[1]. أما إن كان دون فائدة فيعتبر تطويلا وحشوا .

وتختلف أنواعه باختلاف الأغراض البلاغية :

1 ذكر الخاص بعد العام : الغرض من هذا النوع هو التنبيه على فضل الخاص .

كما في قوله تعالى (تَنَزَّلُ المَلَائِكةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ{4})القدر 4} {" أي يكثر تنزّل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها ، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة ، كما يتنزلون عند قراءة القرآن ، ويحيطون بحلق الذكر ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بحق تعظيما له . وأما الروح فقيل : المراد ههنا جبريل عليه السلام ، فيكون من باب عطف الخاص على العام "[2].

2 ذكر العام بعد الخاص :لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص بذكره مرتين ، مرة وحده ومرة ضمن العام .

[1] يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة ، عمان الأردن ، 2004 م 1427 هـ ، ط1 ، ص 128

[2] تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص 610

. نحو قوله تعالى (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً{38}) {النّبأ 38}، فالروح هو جبريل عليه السلام وهو ينتمي إلى الملائكة ، أي إنه قد ذكر مرتين.

3 التكرير : وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لدواع بلاغية منها :

تأكيد المعنى كما في قوله تعالى (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{5} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{6})}الشرح6{

الوعيد نحو (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{3} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{4}) {4التكاثر 4}.

4 الإيضاح بعد الإبهام : وهذا النوع من الإطناب يظهر المعنى في صورتين مختلفتين ، إحداهما مجملة مبهمة ، والأخرى مفصلة موضحة ، وهذا يمكن المعنى في النفس .

. نحو قوله تعالى(إِنّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا{31} حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا{32} وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا{33} وَكَأْسًا دِهَاقًا{34})}النبأ34{.

3 المساواة : وهي تأدية المعنى المراد بألفاظ مساوية له ، وتدخل في البلاغة إذا اقتضاها المقام .

كما جاء في قوله تعالى (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{1} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{2} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{3}).{المطففين 1-3} فالألفاظ في هذا القول بقدر المعاني، إن حذف منها يختل المعنى، وإن زيد عليها ، لم يكن في الزيادة أية فائد.

المبحث الثاني : علم البيان

1 _ المفهوم :هو أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد ، بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى ، فالمعنى الواحد يستطاع أداؤه بأساليب مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، مع مطابقة كل منها مقتضى الحال.

_ إن التعريف المورد في البحث أعلاه يدل على أنّ علم البيان يهدف إلى إيضاح المعنى وبيانه وتثبيته في الذهن إضافة إلى تقديمه في أبهى حلة لغوية ، من خلال مسائله المطروحة وهي التشبيه ، والاستعارة ، والمجاز ، والكناية .

_ وواضعه أبو عبيدة الذي دوّن مسائل هذا العلم في كتابه المسمى" مجاز القرآن"، ومازال ينمو شيئا فشيئا ، حتى وصل إلى الإمام عبد القاهر فأحكم أساسه ، وشيّد بناءه ، ورتّب قواعده ، وتبعه الجاحظ ، وابن المعتز ، وقدامه ، وأبو هلال العسكري .

_ وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب ؛ منثوره ومنظومه ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة ، وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها إلى مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجنّ والإنس في محاكاته، وعجزوا عن الإتيان بمثله . [1]

وفيه أبواب عدة.

المطلب الأول : باب التشبيه :

1 _ مفهومه :هو عقدُ مماثلة بين أمرين ، أو أكثر ، قُصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم .[2]

[1] السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، مصر ، 1431 م 2010 هـ ، ط1 ، ص182

[2] جواهر البلاغة ، مرجع سابق، ص 183

وأركان التشبيه أربعة :

- المشبه : هو الأمر الذي يُراد إلحاقه بغيره
- المشبه به : هو الأمر الذي يلحق به المشبه
- وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين ، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه ، وقد يُذكر وجه الشبه في الكلام ، وقد يُحذف كما سيأتي تفصيل ذلك
- أداء التشبيه : هي اللفظ الذي يدل على التشبيه ، ويربط المشبه بالمشبه به ، وقد تُذكر الأداة في التشبيه ، وقد تحذف . [1]

2 _ أقسام التشبيه في جزء عمّ :

- 2-1 : باعتبار طرفي التشبيه

أ . تشبيه حسي ؛ أي مدركان بإحدى الحواس الخمس الظاهرة ، نحو قوله تعالى (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ{5})(الفيل5}، حيث شبه أصحاب الفيل بالعصف المأكول _ وهو قش البر _ لخلوه من ثمره وتطايره ، أو شبه تقطع أوصالهم بتفرّق أجزاء الروث الذي أكلته الدواب وراثته .[2]

- 2_2 : في تقسيم طرفي التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب

أ . تشبيه مفرد بمفرد : ولا نعني بالإفراد هنا ما قُصد به في علم النحو؛ " ففي النحو يعني المفرد غير ما يعنيه المثنى أو الجمع ، أما المفرد في البلاغة فهو غير المركب ، فإذا قلنا هذا الولد نظيف ؛ فإن قولنا يدل على مفرد ، وكذلك لو قلنا هذان الولدان نظيفان

[1] المرجع السابق ، ص 183

[2] الإعراب المفصل لجزء عمّ ، مرجع سابق ، ص 585 .

وهؤلاء الأولاد نظيفون فهي جميعا مفردة بلاغيا "[1]، ومن أمثلة هذا التشبيه في جزء عمّ ، قوله تعالى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا{10})(النبأ{10} ، شبه الليل باللباس بجامع الستر ، فالطرفان مفردان في الآية .

- 3_2 : باعتبار وجه الشبه

أ . تشبيه مجمل : وهو مالا يُذكر فيه وجه الشبه ولا ما يستلزمه ، ومن أمثلته قوله جلّ وعلا (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ{4} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ{5})(القارعة4-5)، لأن وجه الشبه حذف ، ففي الأول وجوه الشبه كثيرة منها:

- الطيش الذي لحقهم
- وانتشارهم في الأرض
- وركوب بعضهم بعضا
- الكثرة التي لا غناء فيها

أما تشبيه الجبال بالعهن المنفوش فهو أيضا تشبيه مجمل، وأوجه الشبه كثيرة منها:

- تفتتها وانهيارها
- ثم صيرورتها كالهباء[2]

[1] بكري شيخ أمين ، البلاغة في ثوبها الجديد ، علم البيان ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1982 ، ط1 ، ص 22

[2] محيي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار الإرشاد ، سوريا ، دار ابن كثير، بيروت ، دار اليمامة ، دمشق ، 1413 هـ 1992 م ، ط3 ، ج10 ، ص 565 .

- 4_2 – باعتبار أداة التشبيه

أ . **تشبيه مرسل** : وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه ، ونعني بالمرسل أنه " مقول بطريقة عفوية ومرسل على السجيّة" ، كقوله تعالى (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ{5})(الفيل5}،

وقوله (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ{4} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ{5})(القارعة 4–5}

ب . **تشبيه بليغ** : وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه ، ويعتبر أكثر الأنواع بلاغة ، ومن أمثلته قوله تعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً{6} وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً{7})(النبأ6–7}، حيث شبّه الجبال بأوتاد الخيام، التي تمنعها من الاضطراب ، كما تمنع الجبال الأرض من أن تميد بأهلها.

وقوله (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً{10})(النبأ10}ووجه الشبه الستر لأن كلا من اللباس والليل يستر المتلبس به، أي يستركم عن العيون إذا أردتم النجاة بأنفسكم من عدو يلاحقكم أو بياتا له إذا أردتم إنزال الوقيعة به في منأى العيون أو يعينكم على إخفاء مالا ترغبون أن يطّلع عليه أحد .[1]

التشبيه كثير في هذه السورة ونشير أيضا إلى قوله (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً{20})(النبأ20}ووجه الشبه هو أنّ المرئي خلاف للواقع .

_ عند التعرض للتشبيه يتبادر في الذهن للوهلة الأولى أن التشبيه يضع المعنى في صورة أوضح مما هي عليه إذا كان مبهما أو يحتاج إلى فهم وتفسير ، فهو الوسيلة الأقوى التي تؤمّنُ وصوله إلى الذهن بالقصد المطلوب ، كالذي ورد في آية (وَمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ{4} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ{5}) {القارعة 4–5}، فقد بيّن

[1] تفسير الكشاف ، مصدر سابق ، ص 1172

التشبيه صورة الناس والجبال يوم القيامة ، فيتمكّن القارئ من تخيّل الحدث وهذا يدل على استقرار المعنى في الذهن من خلال ذلك التشبيه ، وهذه الوظيفة الدلالية ، وهناك وظيفة جمالية وهي تقوية المعنى ، وضمانه ترك أثر في النفس من خلال الصورة المشبه بها ، كما هو وارد في الآية (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ{5})[الفيل5} فهذا التشبيه بالإضافة إلى توضيحه للصورة المقصودة ، فإنه يضفي رعبا وفزعا في نفس الإنسان فقط من تخيّله لذلك المنظر .

المطلب الثاني : باب المجاز

1 _ مفهومه :هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي .

والعلاقة : هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، قد تكون المشابهة بين المعنيين وقد تكون غيرها .

والقرينة: وهي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، قد تكون لفظية وقد تكون حالية.
[1]

_ وهذا المفهوم متفق في معناه مع عدة مفاهيم أخرى للمجاز ، وتم إيراد هذا المذكور بناء على سهولته ووضوحه .

2 _ أنواع المجاز :

أ . المجاز المرسل :" هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة ، وتكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قائمة على غير المشابهة "[2].

[1] جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 217

[2] مدخل إلى البلاغة العربية ، مرجع سابق ، ص 170

وله علاقات كثيرة ، أهمها : السببيّة ، المسببيّة ، الكليّة ، الجزئية ، اعتبار ما يكون ، اعتبار ما كان ، المحلية ، الحالية ، الآلية ،الاشتقاق ، المجاوزة .[1]

_ ومن أمثلته في جزء عمّ قوله تعالى : (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ{19})(البروج 19}، وعلاقته الحالية ، لأن التكذيب معنى من المعاني ولا يحُلّ الإنسان فيه وإنما يحلّ في مكانه (أي أن الذين كفروا في محل التكذيب فهم مكذبون) فاستعمال التكذيب في مكانه مجاز أطلق فيه الحال وأريد به المحل فعلاقته الحالية ، وعدل عن " يكذبون " إلى جعلهم في التكذيب وأنه لشدته أحاط بهم إحاطة البحر بالغريق . [2]

_ ومن الأمثلة أيضا قوله جل وعلا : (فَلْيَدْعُ نَادِيَه{17})(العلق 17}، فنجد أن علاقته حالية كذلك مثل سابقتها ، والمراد هم أهل النادي ، فالنادي لا يُدعى وإنما يدعى أهله فأطلق المحل وأُريد الحال ، والنادي هو المجلس الذي ينتدي فيه القوم ولا يسمى كذلك حتى يكون فيه أهله .[3]

_ وقوله تعالى : (فَكُّ رَقَبَةٍ{13})(البلد 13} ، علاقته الجزئية فقد أطلق لفظ رقبة الذي يقصد به إنسان، فمعنى هاته الآية هو الإعانة على عتق رقبة أي تحرير إنسان من العبودية .[4]

ب . المجاز العقلي:"هو إسناد الفعل أو ماهو في معناه (أي المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل ...) إلى غير صاحبه لعلاقة ، مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا . وسمي عقليا لأن التجوز فيه يفهم من العقل "[5] .

---

[1] جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 219

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مرجع سابق ، ص 436

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مرجع سابق ، ص 534

[4] تفسير الكشاف ، مصدر سابق ، ص 1204

[5] مدخل إلى علوم البلاغة ، مرجع سابق ، ص 171

وأشهر علاقات المجاز العقلي : الإسناد إلى الزمن ، الإسناد إلى المكان ، الإسناد إلى السبب ، الإسناد إلى المصدر ، إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول ، إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل .[1]

ومن أمثلته قوله تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى{2})(الضحى 2} وعلاقته الإسناد إلى زمان فقد أُسنِد السكون إلى زمان الليل .

وقوله تعالى (نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ{16})(العلق 16} ، فقد أُسند الكذب والخطأ إلى الناصية وهما في الحقيقة لصاحبها ، وفيه من الحسن والجزالة ، ما ليس في قول " ناصية كاذب خاطئ"[2] ، وأنها أيضا مصدر الكبرياء والغرور ، حيث إنها إضافة إلى معناها الأصلي والذي هو مقدمة الرأس أو شعر مقدمة الرأس إذا كان طويلا ، فإنها قد اكتسبت دلالات أخرى فعند قولنا لقد أذل فلان ناصية فلان يعني أن هناك أحدا قد أهان الآخر ، وقلل من قدره ، وأما قولنا أن فلان هو ناصية قومه يُقصد بها أن هذا الشخص ذا مكانة بين قومه .

وقوله جلّ وعلا (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ{6})(لنازعات6} فالرجفة هي الحركة والصوت ، وفي الآية إشارة إلى الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال ، فقد جعل الله تعالى سبب الرجف راجفا ، فالأرض هي سبب للحركة والصوت [3]، لقوله في آية أخرى (يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً{14}) {المزمل 14}. فعلاقته إذن إسناد إلى سبب .

_ من خلال هاته الأمثلة يتضح أنّ المجاز من غاياته تقوية المعنى ومطابقته لمقتضى الحال ، فحينما يحتاج المقام للتعظيم والتهويل ، كما في الآية (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا

[1] جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص222

[2] تفسير الكشاف ، مصدر سابق ، ص 1213

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مرجع سابق ، ص 365

فِي تَكْذِيبٍ{19}){البروج 19} . يكون المجاز هنا قد أدى غايته على وجه الكمال ، وهي تبيين مدى شدة إنكارهم لدين الله وغرقهم في الكفر والضلالة .

المطلب الثالث : باب الاستعارة

1 _ المفهوم :" هي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، وهي تشبيه سكت عن أحد طرفيه ، وذكر فيه الطرف الآخر وأريد به الطرف المحذوف ، فالمتكلم يستعير لفظ المشبه به ليستعمله للدلالة على المشبه ثم يرجعه إلى مجاله الأصلي " .[1]

ويعرفها القاضي الجرجاني في قوله " الاستعارة ما اكتُفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ، ونُقلت العبارة فجُعلت في مكان غيرها ، وملاكُها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر " [2]

2 _ أركان الاستعارة :

مستعار منه : هو المشبه به

مستعار له : وهو المشبه

مستعار : وهو اللفظ المنقول .[3]

[1] دروس في البلاغة العربية ، مرجع سابق ، ص 59

[2] القاضي علي عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبعة عيسى البابي ، القاهرة ، 1966 ، ج1 ، ص 41

[3] جواهر البلاغة مرجع سابق ، ص 227

3 _ أنواع الاستعارة :

أ . استعارة مكنية : وهي ما حذف منها المشبه به ، بقيت صفة من صفاته ، أو لازمة من لوازمه ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ{17} وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ{18})(التكوير 17-18} فقد شبه الليل بإنسان يقبل ويدبر ، ثم حذف المشبه وأخذ منه شيئا من لوازمه وهي لفظة "عسعس" أي أقبل وأدبر ، كما شبه الصبح بكائن حي يتنفس فحذف المشبه وأتى بشيء من لوازمه وهو التنفس [1]. فكلاهما أفادتا التجسيم أي جعل المعنوي في صورة المادي .

وفي قوله جل وعلا : (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ{13})(الفجر } فقد استعمل الصب وهو خاص بالماء لاقتضائه السرعة في النزول على المعذب .[2]

ب . استعارة تصريحية : هي ما حذف فيها المشبه ، وصُرّح بلفظ المشبه به ، ونجدها في قول الله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا{42})(النازعات42}؛ فقد استعار الإرساء وهو لا يُستعمل إلا فيما له ثقل .[3]

وفي قوله أيضا (وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى{7})(الضحى 7} ؛ شبه الشريعة بالهدى وعدم وجودها بالضلال فحذف المشبه وأبقى المشبه به وهو الضلال ، من ضل في طريقه ، إذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده ، والمقصد هنا العلوم النافعة التي تسمو بالعقل والروح معا.[4]

ج . استعارة تمثيلية : هي تركيب استعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الوضعي ، بحيث يكون كلّ من المشبه والمشبه به هيئة

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مرجع سابق ، ص 400

[2] المرجع السابق ، ص 471

[3] المرجع نفسه ، ص 373

[4] نفسه ، ص512

منتزعة من متعدد ، وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ، ثم تدخل المشبه في الصورة المشبهة بها ، مبالغة في التشبيه . [1]

و نحوُها في جزء عمّ قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ{14})(الفجر 14} شبّه كونه تعالى حافظا لأعمال العباد مراقبا عليها ومجازيا على ما دقّ وجلّ منها بحيث لا تنجو منه ، بحال من قعد على الطريق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر . [2]

وأيضا في قوله جلّ وعلا (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا{15})(الشمس15} على اعتبار أن الضمير في " يخاف " لله عز وجل وهو الظاهر أي أنه سبحانه لا يخاف عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة أفعالها ، والمقصود من الاستعارة إهانتهم وإذلالهم ، ويجوز أن يعود الضمير على الرسول أي أنه لا يخاف عاقبة إنذاره لهم وتبقى الاستعارة .[3]

وقوله تعالى (وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ{2})(الشرح 2} أيضا استعارة تمثيلية ، المراد منها عصمته صلى الله عليه وسلم من الوزر حيث لا وزر، حيث شبّه حاله بحال من آده الحمل الثقيل وكلّله العرق وبرح به الجهد حتى إذا انحط عنه الحِمل تنفس الصعداء وانزاحت عنه الكروب والأهوال بجامع أنّ كلا منهما مجهود مكروب مما يحمل ويربو أن ينحط عن كاهله .[4]

_ يبيّن تعريف القاضي الجرجاني مدى تآلف ركني الاستعارة وملاءمتهما لبعضهما البعض لفظا ومعنى ، وهي بهذا تحقق غاية وجودها في الكلام من تقوية وإثبات ومناسبة للمقام وبإيجاز ينم عن بلاغة ، كما في المثال (والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس)

[1] جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 236

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مرجع سابق ، ص 471

[3] المرجع السابق ، ص 498

[4] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مرجع سابق ، ص 522

، فشبه الليل بالإنسان الذي يقبل ويدبر وغالبا ما يكون ذلك نتيجة الحيرة و الهم ، والليل هو موطن هذه المشاعر . وشبه الصبح بالإنسان إذا خف عنه همه وتنفس براحة . فتآلفت الألفاظ مع المعاني لتكوين صورة فخمة ، ليكون القسم عظيما.

المطلب الرابع : باب الكناية

1 _ المفهوم : يعرفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه " .[1]أي أنه يُفهم من سياق الكلام .

2 _ أقسام الكناية :

أ . كناية عن صفة :وهي التي يُطلب بها نفس الصفة ، والمراد بالصفة ؛ الصفة المعنوية

، كالجود والكرم والشجاعة .[2] كقوله تعالى (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً{4}) {العاديات 4} كناية عن شدة العدْو[3]،(فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً{5})}العاديات 5} كناية عن امتلاك ناصية الحرب ، " أي فتوسطنَ جمعا من الأعداء ففرّقنه وشتّتن جمعه ".[4]

وقوله تعالى (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ{3})}الهمزة 3} أي يظن هذا الهمّاز العيّاب أنّ ما عنده من المال قد ضمن له الخلود في الدنيا ، وأعطاه الأمان من الموت ، فهو لذلك يعمل عمل من يظنّ أنه باقٍ حيّا أبد الدهر ، ولا يعود إلى حياة أخرى يُعاقب فيها على

[1] دلائل الإعجاز ، مصدر سابق، ص 447

[2]من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 231

[3] تفسير المراغي ،مصدر سابق ، ج30 ، ص222

[4]المصدر السابق ، ص 222

ما كسب من سيّء الأعمال ومن بينها همزُه ولمزُه [1]، وفي ذلك كناية عن جهله وغفلته وخسرانه .

ونجدها في قوله أيضا (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ{3})(الكوثر3} والأبتر هو المقطوع نسلُه الذي لا عقب له ، أي أنّ من أبغضك من قومك هو الأبتر لا أنت ، لأن كل من يولدُ إلى يوم القيامة من المؤمنين هم أولادك وأعقابك ، وذكرُك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر ، وفي كلّ هذا دفاع عن رسول الله حينما سمّاه العاص ابن وائل بالأبتر [2]، ففي ذلك كناية عن محبّة الله الخالصة لنبيّه صلى الله عليه وسلّم أن أعطاه الكوثر وجعل شانئه أبترا .

ب . كناية عن موصوف : " وهي أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض ، فتذكرها متوصلا بها إلى ذلك الموصوف "[3] .

. كما في قوله تعالى(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً{1} فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً)(العاديات 1-2} كناية عن الخيل .

. وفي قوله عز وجل مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ{4})(الناس 4} كناية عن الشيطان .

. وأما في قوله جلّ وعلا (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ{4})(البروج4} فهي كناية عن الكفار الذين أحرقوا المؤمنين في الأخدود بسبب تمسّكهم بدينهم ورفضهم استبداله ، " وقيل هم

[1] تفسير المراغي ،مصدر سابق ، ج30 ، 238

[2] تفسير الكشاف ، مصدر سابق ، ص 1224

[3] مفتاح العلوم ، مصدر سابق ، ص 404

الموحدون ممّن كانوا على دين عيسى عليه السلام قبل تشويهه "[1] ، فأحرقوا نتيجة رفضهم للتشويه .

وتُوظّفُ الكناية لأغراض عديدة ، فقد تكون للتعظيم كما في سورة العاديات ، وقد تكون للتحقير كما في سورة الناس والبروج .

المبحث الثالث : علم البديع

1 _ مـفهومـه : " هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ، ووضوح دلالته على المراد " .[2]ومنه تأكيده ، وهذا التعريف شامل لكل ما تضمنه علم البديع ، ويوضح مكانته ، وقدرته على إضفاء الكلام بلاغة .

2_ واضعه : عبد الله ابن المعتز العباسي ، ثم اقتفى أثره في عصره قدامة ابن جعفر الكاتب فزاد عليها . ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني ، وصفيّ الدين الحلّي ، وابن حجّة الحمَوي ، وغيرهم ممن زادوا في أنواعه ، ونظموا فيها قصائد تعرف بالبديعيات .[3]

وقد قسّم علماء البلغاء البديع إلى قسمين :

- قسم يرجع إلى المعنى ويسمى بالمحسنات المعنوية : وهي ما كان التحسين بها راجعا أولا إلى تحسين المعنى ، وإن تبعه تحسين اللفظ .

[1]تفسير الكشاف ، مصدر سابق ، ص 1192

[2]مصطفى السيد جبر ، دراسات في علم البديع ، دار دريم ، د م ، 1428 هـ 2007 ، ط4 ، ص5

[3]جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 264 ، بتصرف

- وقسم يرجع إلى اللفظ ويسمى بالمحسنات اللفظية : وهي ما كان التحسين بها راجعا أولا إلى تحسين اللفظ ، ومع هذه فإنه يتبعه تحسين في المعنى .[1]

المطلب الأول : المحسنات المعنوية

1_ الطباق :وهو الجمع بين المتضادين ، أو الجمع بين الشيء وضده . كالليل والنهار، والحسن والقبح ، والإحياء والإماتة ...[2] ، ويكون هذا الجمع على صور متعددة :

أ. الجمع بين اسمين : . كقوله تعالى : (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا . إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) والطباق بين " بردا وحميما " .

. وكقوله تعالى (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى{25})[النازعات 25} ، وقوله ، وقوله (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا{46})[النازعات 46} ؛ فالطباق في الأولى بين " الآخرة والأولى " ، وفي الثانية بين " العشيّة والضحى " ، وفي الثالثة بين " الجحيم والجنة" .

. وقوله تعالى (إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ{1} وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ{2} وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ{3})[الانشقاق 1-2-3} ؛ فالطباق بين " السماء والأرض " .

ب . الجمع بين فعلين : . كقوله تعالى (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى{5} فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى{6} وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى{7} وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى{8} وَهُوَ يَخْشَى{9} فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى{10})[عبس 5-10}؛ والطباق بين " تصدّى وتلهّى " .

[1] دراسات في علم البديع ، مرجع سابق ، ص 6

[2] من بلاغة القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 242

. وكقوله تعالى (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ{5})(الانفطار 5}فالطباق بين " قدمت وأخرت " .

. وكقوله تعالى (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ{1} الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ{2} وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ{3}) {المطففين 1-3} ؛ فالطباق بين فعلي " يستوفون ويُخسرون " .

ج . **الجمع بين حرفين** : . كقوله تعالى (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ{25} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ{26})(الغاشية 25-26} ؛ فبين " إلينا وعلينا " طباق .

د . **طباق سلب** :وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد، مثبت ومنفي،أو أمر ونهي.[1]

. نحو قوله تعالى (عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ{5})(العلق5} ففي الأولى مثبت وفي الثانية منفي

. وقوله تعالى (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ{2})(الكافرون 2} فالأول نفي والثاني إثبات .

من وسائل التوكيد في المعنى ذكر النقيض ، ما يرمي إلى أن دور الطباق في الكلام هو تأكيده إضافة إلى الصورة الجمالية التي يحدثها فيه .

2_ المقابلة :وهي أن يُؤتى بمعنيين أو أكثر ، ثم يُؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .[2]

. كما في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً{10} وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً{11}) {النبأ 10-11}؛ حيث قابل بين الليل والنهار ، والراحة والعمل. كما روعيَ في المقابلة الترتيب بين المعاني المتقابلة، فالأول في المقطع الأول يقابل الأول في المقطع الثاني ، ونحوه

[1] من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 246

[2] دروس البلاغة ، مرجع سابق ، ص 162

كذلك في الثاني . وعليه فإن الترتيب يعتبر ركنا ركينا في المقابلة ، إذ بدونه لا تسمى كذلك .

. وأيضا في قوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{13} وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{14})(الانفطار 13-14} ؛ فقد قابل الأبرار بالفجار ، والنعيم بالجحيم .

. وفي قوله تعالى (أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ{18} وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ{19}) {البلد 18-19 }.

وقد تتعدد المتقابلات :

مقابلة أربعة بأربعة : نحو قوله تعالى (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى{5} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى{6} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى{7} وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى{8} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى{9} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى{10}) {الليل 5- 10} ؛ فقابل بين " أعطى و بخل " ، " اتقى واستغنى " ، " صدق وكذب " ، " اليسرى والعسرى " .

- للمقابلة نفس دور الطباق ولكن مع جمالية لغوية أكثر منه فهي تقوم على التعدد في المتقابلات بينما الطباق يقوم على التفرد فيها .

3 _مراعاة النظير :" ويسمى التوافق ، والتناسب ، والائتلاف ، وكلها بمعنى واحد . وفرق بينه وبين الطباق ؛ فالطباق يكون في الجمع بين الأشياء المتضادة في الجملة ، ومراعاة النظير يكون فيه الجمع بين الأشياء المتناسبة ".[1]

إن الجمع بين الكلمات المتناسبة ، أو المعاني المتقاربة أو بين الكلمات والمعاني المتآلفة أمر أساسي في كل كلام ، سواء كان شعرا أم نثرا ، وسواء كان حديثا في الأدب

[1] دراسات في علم البديع ، مرجع سابق ، ص 36

أم في العلم ، أم في الحديث العادي الذي يدور بين الإنسان والإنسان .[1]

وقد جعله البلاغيون في ثلاثة أقسام رئيسية :

أ . **في ائتلاف اللفظ والمعنى:** وهو أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له، فإن كان المعنى فخما كان اللفظ الموضوع له جزلا ، وإذا كان المعنى رقيقا كان اللفظ رقيقا ، فيطابقه في كل أحواله ، وهما إذا خرجا على هذا المخرج ، وتلاءما هذه الملاءمة، وقعا من البلاغة أحسن موقع ، وتألفا على أحسن شكل ، وانتظما في أوفق نظام .[2]

ونستطيع أن نقيس على هذه القاعدة آيات من الذكر الحكيم ، وما فيها من ألفاظ ، جزلة ، مثيرة للفزع ، شديدة الوقع على الأذن ، كبيرة التأثير في النفس مثل : الغاشية ، الطامة ، القارعة، وهي تناسب صور الهول والعذاب الذي ينتظره الكفرة الذين يُعرضون عن آيات الله ، ويرفضون اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، والإيمان بالله الواحد الأحد [3]، من مثل قوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ{1} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ{2} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ{3} تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً{4} تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ{5} لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ{6} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ{7})(الغاشية 1–7} . فالآيات التي وردت بعد مفردة " الغاشية " أتت لتبين التآلف الذي بينها وبين مقتضى الحال أو سياق الكلام الذي وضعت فيه ، فقد أوضحت ما يغشى الكفار يوم يبعثون .

وأما في موقف الرقة والحزن فيُحسن التأمل في الآية الآتية للوقوف على روعة مراعاة النظير، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ{27} ارْجِعِي إِلَى

[1] بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد " البديع " ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1987 ، ط1 ، ص65

[2] البلاغة العربية في ثوبها الجديد البديع ، مرجع سابق ، ص 69

[3] المرجع السابق ، ص 70

رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً{28} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي{29} وَادْخُلِي جَنَّتِي{30}) {الفجر 27-30} ، فعند تلاوتها ينبغي النظر إلى كمية الكَسَرات التي توحي بانكسار عين المفجوع ، وانكسار قلبه وخاطره ، والنونات التي توحي بالأنين ، والمدّات التي تصور الآهات ، فتكون الآية الكريمة بجملتها صورة وصوت لهذا الموقف الحزين .[1]

ب . في ائتلاف اللفظ واللفظ : وهو أن تريد معنى من المعاني تصح تأديته بألفاظ كثيرة ، ولكنك تختار واحدا منها لِما يحصل فيه من مناسبة ما بعده وملاءمته .[2]

ج . في ائتلاف المعنى والمعنى : وهو أن يكون الكلام مشتملا على أمرين ، فيُقرن بكل واحد منهما ما يلائمه من حيث كان لاقترانه به مزية غير خافية .[3]

. فالمزية هنا والفضل هو مراعاة حسن التجاور بين الألفاظ ، والمطابقة بين العبارات والسياق الذي وردت فيه ، والائتلاف في مواضع الكلم من حيث مدى انسجام الأمور التي يحتويها وكيفية تعلقها ببعضها البعض وإنتاجها لمعنى لا يخفى جماله إذا كان من إنتاج البشر ، ويخرج عن طوق القدرة إذا كان من القرآن الكريم .

4_ التجريد :هو أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه [4]. كما في قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1}) {الإخلاص 1} فصفة " أحد " تقتضي نفي الكفء والولد ، وفي ذلك دلالة على كمال الصفة في الله تعالى .

. إذن فمناسبة الصفة المجردة للموصوف الذي اختيرت له وأسندت إليه من مزايا البلاغة .

---

[1] البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، مرجع سابق ، ص 72 ، بتصرف

[2] المرجع السابق، ص 72

[3] المرجع نفسه ، ص75

[4] جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 272

5_اللف والنشر: هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ، ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ، ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يناسبه ، فالأول اللف والثاني النشر .

والمتعدد على وجه التفصيل نوعان :

الأول :أن يكون النشر على ترتيب اللف ، وذلك بأن يكون الأول في النشر يعود على الأول في اللف ، والثاني في النشر يعود على الثاني في اللف ، والثالث على الثالث وهكذا ...[1]

. كقوله تعالى (وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى{7} وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى{8} فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ{10} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ{11})(الضحى 7- 11} ؛ فإن قوله (فأما اليتيم فلا تقهر) راجع إلى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وقوله (وأما السائل فلا تنهر) راجع إلى (ووجدك ضالا فهدى) ، وقوله (وأما بنعمة ربك فحدث) راجع إلى (ووجدك عائلا فأغنى) .[2]

الثاني :أن يكون النشر على خلاف ترتيب الطي .[3]

. فمزية اللف والنشر في الكلام هي الانسجام والتناسق واحتلاله محِلّة في النفس لا يبلغها إلا كلام ذا بلاغة مثله .

6_تأكيد المدح بما يشبه الذم : " يسميه بعضهم الاستثناء بسبب لزون استعمال (إلا أن) و (غير أن) و (سوى أن) و (بيد أن) ، وأمثالها ، والتي تحمل في كنهها معنى الاستثناء في الجملة " ، وهو ضربان :

---

[1]من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 261

[2]الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ، ربيع البديع ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، ص 75

[3]جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 273

الأول : أن تستثنى صفة مدح في أمر ما من صفة ذم منفية عنه ، بتقدير دخولها في صفة الذم [1]، كقوله تعالى (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ{8})(البروج8}، فذكر صفة ذم منفية ؛ وهي النقم ، ثم تبعها بأداة استثناء لإيهام السامع أن ما سيأتي بعدها صفة ذم أخرى فجاء بصفة مدح فتأكد هذا المدح .[2]

الثاني : " إثبات صفة مدح لشيء ما ، تعقبها أداة استثناء بحيث يكون المستثنى بها صفة مدح أخرى لذلك الشيء " .[3] وهذا لم يرد في جزء عم .

. فورود صيغة المدح بعد الذم هو إبطال للذم ، وفي ذلك تأكيد على المدح وتعظيم للممدوح وإهانة لذامّه .

7_ تأكيد الذم بما يشبه المدح :خلاف الباب السابق من حيث المعنى ، وهو ضربان :

الأول :" أن تستثنى صفة ذم في أمر ما من صفة مدح منفية عنه بتقدير دخولها على صفة المدح "[4]، كقوله تعالى (لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً{24} إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً{25} جَزَاء وِفَاقاً{26})(النبأ26}، فذكر صفة مدح منفية وهي : ذوق البرد والشراب ، ثم أعقبها بأداة استثناء ، ثم جاء بصفة ذم فتأكد الذم ، لأن نفي المدح ذم ، فكأنه ذم بعد ذم .[5] إذن فورود صيغة الذم بعد المدح غرضه السخرية من المذموم ، والاستهزاء به .

---

[1]أبو العباس عبد الله ابن المعتز ، كتاب البديع ، تحقيق : عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، 1433هـ 2012 م ط1 ، ص 77

[2]جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 267

[3]كتاب البديع ، مصدر سابق ، ص 78

[4] كتاب البديع مصدر سابق ، ص 78

[5]جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 268

الثاني : " يتمثل في إثبات صفة ذم بشيء ما ، تعقبها أداة استثناء ، تكون الصفة المستثنى بها صفة ذم أخرى لذلك الشيء "[1] .

8_ تشابه الأطراف :وهو نوعان :

أ . معنوي :هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى[2]

ب . لفظي : واللفظي نوعان :

1 . أن ينظر الناظم أو الناثر إلى لفظة وقعت في آخر المصراع الأول أو الجملة ، فيبدأ بها المصراع الثاني ، أو الجملة التالية [3]، كقوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{2})(العلق2).

2 . أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه .[4]

. ففي إعادة الكلمة تفسير لما قبلها وإكمال له ، وتأكيد عليه ، إضافة إلى خلقه في النفس شيئا من العظمة والرهبة والإجلال لهذا الكلام ، ما جعل قلب نبيّنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، يخشع لكلام الله تعالى حين نزول الوحي أول مرة .

المطلب الثاني: المحسنات اللفظية

1 _ الجناس:هو تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى ، ويسميه البعض بالتجانس والتجنيس [5]. ومن أنواعه :

---

[1]كتاب البديع ، مصدر سابق ، ص 79

[2] المصدر السابق ، ص 283

[3]جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 284

[4]المرجع السابق ، ص 284

[5]من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 271

1 . الجناس التام : وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: نوع الحروف ، وعددها ، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات ، وترتيبها مع اختلاف المعنى ، فإن كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد ، كاسمين أو فعلين ، سُمي الجناس مماثلا ، ومستوفيا[1] ، نحو قوله تعالى في سورة المسد (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{1})(المسد1}، و (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ{3})(المسد3} ، فالأول كنية والثاني وصف.

2 . الجناس الناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة ، ويجب أن لا يكون بأكثر من حرف ، واختلافهما يكون : إما بزيادة حرف في الأول ويسمى مردوفا ، أو في الوسط ويسمى مكتنفا ، أو في الآخر و يسمى مطرفا . [2]

. كما جاء في قوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ{15} الْجَوَارِ الْكُنَّسِ{16})(التكوير16}؛ وهو جناس مردوف .

. وكقوله تعالى (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ{17} وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ{18})(الانشقاق18}وقد أتى مردوفا أيضا.

. وقوله (يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ{15} أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ{16})(البلد16} وهو مردوف .

. وقوله تعالى (أَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ{10})(الضحى 9-10} فهو جناس مكتنف لتغير الحرف الثاني من الكلمتين .

3 . جناس الاشتقاق :وهو ما توافق ركناه في الحروف وترتيبها .[3]

[1] المرجعالسابق ، ص 288

[2] جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 298 ، بتصرف

[3] جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 289

. نحو قوله تعالى (وَمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ{6})(النازعات6}

. وقوله تعالى (أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى{4})(عبس4}

. وفي قوله تعالى أيضا (خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ{26})(الانفطار26}

4 . الجناس المضارع :ويكون فيه الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج .[1]

كقوله تعالى (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ{40})(عبس40}؛ فـ " الغين " و القاف " متقاربان في المخرج .

5 . الجناس اللاحق :ويكون فيه الحرفان مختلفين في المخرج .

. نحو قوله تعالى (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ{1})(الهمزة1} ؛ فـ " الهاء " و " اللام " متباعدين في المخرج .

والحرفان المختلفان وقعا في أول الكلمتين .

وقد يقعان في وسط الكلمتين :

. نحو قوله تعالى (وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ{7} وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ{8})(العاديات7-8}.

. في الجناس لفتة مهمة رائعة وهي تقارب اللفظتين الواردتين في الشكل وتباعدهما في المعنى ووقوعهما إلى جانب بعضهما البعض رغم ذلك البعد اشتراكهما لآداء معنى واحد ، دون أي خلل أو ملل أو نفور يطرأ من تلك العبارة ، كل ذلك مرده إلى مقتضى

[1] من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، 276

الحال الذي جمع بينهما في جملة واحدة ليعبرا عن صورة ما بصفة دقيقة تصل حد الكمال في البلاغة ، لتخرج عن طوق تأليف البشر .

2 _ السجع :هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهو يعتمد على توافق الإيقاع والتلاؤم والاستواء والمشابهة [1].

ويشترط في السجع حتى يكون حسنا توافر أربعة شروط وهي :

- ✓ أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة رنانة ، لا غثة وباردة .
- ✓ أن تكون التراكيب صافية وحسنة خالية من الغثاثة .
- ✓ أن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى ، ولا يكون المعنى تابعا للفظ وإلا كان كظاهر مموه على باطن مشوّه .
- ✓ أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها ، فإذا كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه ، لأن التطويل إنما هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليها بدونه . [2]

ومن أنواعه :

1 . المطرّف : وهو ما اختلفت فيه الفواصل في الوزن واتفقت في الروي .[3]

. كما في قوله تعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً{6} وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً{7})(النبأ 6-7}

. وقوله أيضا (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ{1} وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ{2} وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ{3} وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ{4} وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ{5} وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ{6} وَإِذَا النُّفُوسُ

[1] دراسات في علم البديع ، مرجع سابق ، 133

[2] من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 278

[3] دراسات في علم البديع ، مرجع سابق ، ص 134

زُوِّجَتْ{7} وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ{8} بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ{9} وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ{10} وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ{11} وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ{12} وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ{13} عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ{14})}{التكوير 1-14}.

. وفي قوله (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا{1} وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا{2} وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا{3} وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا{4} وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا{5} وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا{6} وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا{7} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا{8} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا{9} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا{10} كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا{11} إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا{12} فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا{13} فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا{14}وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا{15})}{الشمس 1-15}.

2 . المرصّع :" وهو اتفاق القرينتين في الألفاظ أو أكثرها وزنا وتقفية "[1]

نحو قوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{13} وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ{14}) {الانفطار13-14}؛ فالأبرار والفجار اتفقتا لفظا وتقفية ، وكذلك نعيم وجحيم .

وقوله تعالى (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً{1} فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً{2} فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً{3} فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً{4} فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً{5}).{العاديات 1-5}

وقوله تعالى (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ{25} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ{26})}{الغاشية25- 26}

وفي قوله (وَالْفَجْرِ{1} وَلَيَالٍ عَشْرٍ{2} وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ{3} وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ{4} هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ{5})}{الفجر 1-5}

3 . المتوازي :" وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية ".[2]

---

[1] دراسات في علم البديع ، مرجع سابق ، ص 135

[2] المرجع السابق ، الآية 135

. نحو قوله تعالى (فيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ{13} وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ{14})(الغاشية 13-14}؛ لاتفاق موضوعة ومرفوعة وزنا وتقفية .

. وقوله تعالى (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ{5} إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ{6} وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ{7}) {البروج 5-7} . لاتفاق وقود وقعود وشهود وزنا وتقفية .

4 . المتوازن :وهو اتفاق الفاصلتين في الوزن دون التقفية . [1]

. كقوله تعالى (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ{15} وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ{16})(الغاشية 15-16} .

. وقوله (وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ{1} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ{2} النَّجْمُ الثَّاقِبُ{3} إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ{4})(الطارق1-4}.

. فالسجع بأنواعه يهدف إلى إحداث نغم موسيقي بنظم خاص يجعل القارئ حاضرا لا بعقله بل بكل حواسه جاذبا لها وآسرا ، وقد امتلأ القرآن الكريم به ، فتكاد لا تخلو سورة منه ما يوحي بفاعليته القوية على بقاء العقول منصتة له والنفس متأثرة به .

3 _ الموازنة :هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية [2]، على نفس ما جاءفي السجع المتوازن .

4_ لزوم مالا يلزم :" هو أن يجيء قبل حرف الروي (في الشعر) ، أو ما في معناه من الفاصلة (في النثر) ، بما ليس بلازم في مذهب السجع ".[3]

. نحو قوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{9} وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ{10})(الضحى9-10}.

[1]من بلاغة القرآن ، مرجع سابق ، ص 281

[2]جواهر البلاغة ، مرجع سابق ، ص 294

[3]كتاب البديع ، مصدر سابق ، ص 102

. وقوله تعالى (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ{34} وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ{35} وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ{36} لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ{37}). {عبس 34-37}

. وقوله أيضا (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ{1} وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ{2} الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ{3} وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ{4})}4الشرح1-4}

. وهو أيضا من الوسائل التي تجعل الكلام قويا مؤثرا في النفس ، بإصداره لنغم موسيقي ، وأيضا جمعه لكلمات ذوات معاني مختلفة في سياق خاص تجعلها تؤدي المعنى الذي وضعت من أجله ، بحيث لا معنى الكلمات يتغير ، ولا المعنى العام المراد تأديته يتأثر .

5_ الانسجام : وهو أن يكون الكلام لخلوه من العقدة ، منحدرا كما ينحدر الماء المنسبح، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، والقرآن كله كذلك ، قال أهل البديع " وإذا قوي الانسجام في النثر جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه " ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا[1] ، كالخفيف في قوله تعالىأَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّين{1})}1الماعون}بتسكين النون .

ومنهوك الرجز في قوله تعالى (إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ{1})}الانفطار1}.

والسريع في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ{6})}الانفطار6}

. من خلال القول المورد يتضح أن البلاغيين وأهل البديع قد أولوا للبحور الشعرية مكانة فائقة بحيث جعلوا وجودها حتى في النثر انسجاما له وقبولا في النفس .

[1] ربيع البديع ، مرجع سابق ، ص 154

خاتـــمـــــة

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى جملة نتائج نعرضها في النقاط الآتية :

1 ـ إن المعجزة القرآنية هي معجزة عقلية على خلاف معجزات الأنبياء التي جاءت حسية فأبهرت أهل زمانها لكن تأثيرها لم يدم عبر الزمن ، أما القرآن الكريم فقد بقي محل انبهار ومصب بحث وعناية ودراسة منذ نزوله وبداية درسه ، ورغم طول الزمن إلا أن العلوم النابعة منه ، ودلائل إعجازه المكتشفة هي كقطرة من محيط ، أو كقلمة أظفر من جبل .

2 ـإن العرب من طبيعتهم الاهتمام باللغة الفصيحة وتبجيلها حتى جاءهم القرآن معجزا بفصاحته كل لسان فصيح ، فكان لذلك الأثر الكبير في توجه الدراسات اللغوية نحو القرآن الكريم للكشف عن دلائل إعجازه اللغوي .

3 ـإن النبوغ في الأدب العربي شعره ونثره هو المفتاح الوحيد لإدراك كنه الإعجاز اللغوي وعظمته والسبيل الوحيد لليقين بأن هذا لا يمكن أن يصدر من لدن بشر وهذا هو سر إسلام عمر ومن معه ممن تأثر بالإعجاز البياني .

4 ـللبلاغة مكانة شرف وعظمة أن جعلها القرآن دليلا من دلائل إعجازه ووسيلة فعالة لإيصال رسالة الإسلام إلى البشر .

5 ـبما أن البلاغة قد تمثلت في القرآن كله فإن تحديد أبوابها وعلومها وتدوينها كان نتيجة لاستقرائه وفهمه وتفسيره مع الاستعانة بالأدب العربي (الشعر والنثر) .

6 ـإن أحد أسرار العجز أمام لغة القرآن هو كيفية إيصال المعنى بدقة بحيث لا يكون فيه نقص ولا هو قابل للنقد وليس بالإمكان أن يفهم القارئ غير المقصود، فمن أجل المعنى الواحد تتآلف الحروف والأصوات والرنات والنغمات ، ومنها إلى الكلمة قاصدا إياها هي لا غيرها من مرادفاتها ، ثم إلى الجملة فيتوسع الإعجاز فترفق بالكلمة كلمة أخرى لا يناسبها غيرها في ذلك المقام وذلك الموضع

لإيصال ذلك المقال ، وتتحد خصائص اللغة العربية من أجل إيراد المعنى على أتم صورة وأبهى حلة وأفهم أسلوب فيضرب المعنى في عمقه مع التأثير في النفس ، وهو مالا يقدر عليه أحد من البشر .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

*** المصادر والمراجع:**

1.أحمد أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن ، نهضة مصر، د ط ، مصر ، مارس 2005

2.أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1 ، مصر ، 1365 هـ 1946 م .

3.ـــــــــــــــــــ ، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، دار الكتب العلمية ، ط3 ، بيروت لبنان ، 1414 هـ 1993 م.

4.أحمد مطلوب ، أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني ، وكالة المطبوعات، ط1 ، الكويت ، 1980.

5.ـــــــــــ ، كامل حسن البصير ، البلاغة والتطبيق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط2 ، العراق ، 1999.

6. الأزهر الزناد ، دروس البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، بيروت ، سبتمبر 1992.

7.أبو بشر عمرو ابن عثمان ابن قنبر سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، ط3 ، القاهرة 1408هـ 1988م.

8.أبو بقاء أيوب ابن موسى الكفوي ، الكليات ، تح عدلان درويش محمد المصري مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1998 م .

9.بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد " البديع " ، دار العلم للملايين، ط1 ، بيروت لبنان ، 1987.

10. بوسنوي الحاج محرم أفندي ، المطول على التلخيص ، دار السلطنة، دط ، القاهرة ، دت.

11. توفيق الفيل ، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، مكتبة الآداب، دط ، القاهرة ، دت.

12. جلال الدين أبو عبد الله محمد القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت لبنان ، د ت.

13. جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تح : مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1 ، دمشق سوريا ، 1429 هـ 2008 م.

14. حفني محمد شرف ، إعجاز القرآن البياني ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، الكتاب الرابع ، 1390 هـ 1970م.

15. حفني ناصف ، محمد دياب ، سلطان محمد ، مصطفى طموم ،دروس البلاغة شرح محمد بن صالح العثيمين ، عناية : محمد بن فلاح المطيري ، مكتبة أهل الأثر، ط1 ، دمشق ، 2004 م.

16. الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت لبنان ، 1424 هـ.

17. ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، دد ، دم ، دت ، دط .

18. الرماني والخطابي والباقلاني ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ، محمدزغلول سلام ، دار المعارف، ط3 ، مصر ، دت.

19. السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، دار ابن الجوزي، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1431 م 2010 هـ.

20. الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ، ربيع البديع ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، دت.

21. الطبري ، تفسير الطبري ، تحقيق : بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة، ط1 ، بيروت ، 1415 هـ 1994 م.

22. عائشة عبد الرحمن ، الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف، ط2 ، القاهرة ، دت.

23. أبو العباس عبد الله ابن المعتز ، كتاب البديع ، تحقيق : عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان، ط1 ، 1433هـ 2012 م.

24. عبد الرحمن حسن حنبكي ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 1416 هـ 1996م.

25. عبد الرؤوف ابن المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تح عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب، ط1 ، القاهرة ، 1410 هـ.

26. عبد العزيز عبد المعطي عرفة ، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية ، عالم الكتب بيروت، ط1، 1405 هـ1985 م.

27. عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني ، دار النهضة العربية، ط1 ، بيروت لبنان ، 2009.

28. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، دد ، دم ، دت ، دط .

29. عبد الكريم خطيب ، الإعجاز في دراسات السابقين ، دار الفكر العربي، ط1 ، د ب ، 1974.

30. عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة الينوري ، أدب الكاتب ، شرح : علي ناعور ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت لبنان ، 1408 هـ ، 1988 م.

31. عبد الله عبد الرحمان أحمد بانقيب ، البلاغة والأثر النفسي ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1422 هـ 2002 م .

32. على الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، البيان والمعاني والبديع ، دار المعارف، دط ، لندن ، دت.

33. علي ابن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 816 هـ .

34. فتحي عبد الفتاح الدجني ، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، مكتبة الفلاح، ط1 ، الكويت 1404 هـ 1984 م.

35. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل ووجوه الأقاويل في وجوه التأويل ، تعليق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، ط 3 ،بيروت لبنان ، 2009م .

36. أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر ابن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1419 هـ ، ط1 .

37. القاضي علي عبد العزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبعة عيسى البابي ، القاهرة ، 1966 .

38. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : حكمت بن بشير بن ياسين ، دار إبن الجوزي ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1431 هـ .

39. محمد ابن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، 1986 .

40. محمد أحمد قاسم /محيي الدين ديب ، علوم البلاغة البيان البديع والمعاني ، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1 ، طرابلس ، 2003.

41. محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر، د ط ، تونس، 1984.

42. محمد شعبان علوان ، نعمان شعبان علوان ، من بلاغة القرآن المعاني البيان البديع ، الدار العربية، ط 2 ، د م ، 1998.

43. محمد عبد الشافي مكاوي ، الإعراب المفصل لجزء عم ، دار التقوى ، القاهرة ، ط2 ، 1441 هـ 2020 م.

44. محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تح: فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي، ط1 ، بيروت لبنان ، 1415 هـ 1995 م.

45. محمود السيد شيخون ، الإعجاز في نظم القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1 ، القاهرة ، 1398هـ 1978م.

46. محيي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار الإرشاد ، سوريا ، دار ابن كثير، بيروت ، دار اليمامة، ط3 ، دمشق ، 1413 هـ 1992 م.

47. مصطفى الدباغ ، وجوه من الإعجاز القرآني ، مكتبة المنار، ط1 ، الزرقاء الأردن ، 1982م.

48. مصطفى السيد جبر ، دراسات في علم البديع ، دار دريم، ط4 ، د م ، 1428 هـ 2007.

49. مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي، ط9 ، بيروت لبنان ، 1393 هـ 1973 م.

50. مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن الكريم ، دار مسلم ، ط2 ، الرياض ، 1416هـ 1996 .

51. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دط ، العراق، 1403هـ 1983م .

52. ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت .

53. نعيم الحمصي ، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر ، مؤسسة الرسالة، ط2 ، بيروت لبنان ، 1400هـ 1980 م .

54. أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، ط 2 ، بيروت لبنان ، 1987 م.

55. يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة ، ط1 ، عمان الأردن ، 2004 م 1427 هـ .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول: مقاربات نظرية حول الإعجاز اللغوي في الدرس العربي	
المبحث الاول: ماهية الإعجاز	5
المطلب الأول: في مفهوم الإعجاز	5
المطلب الثاني : المعجزة القرآنية	11
المطلب الثالث : معجزات الأنبياء	12
المبحث الثاني : الإعجاز اللغوي	16
المطلب الأول : المفهوم :	16
المطلب الثاني : الإعجاز اللغوي في الدراسات التاريخية	17
المطلب الثالث : قضية الإعجاز اللغوي وتأثيرها في صدر الإسلام :	21
المبحث الثالث : البلاغة بين اللغة والاصطلاح	23
المبحث الأول : تعريف البلاغة	23
المطلب الثاني : أشهر البلاغيين العرب	24
المطلب الثالث : صلة القرآن بالبلاغة	27
المطلب الرابع : أثر الإعجاز اللغوي في تدوين البلاغة	28
الفصل الثاني:تجليات البلاغة في جزء عم	

فهرس الموضوعات:

المبحث الأول : علم المعاني	33
المطلب الأول : باب الخبر	34
المطلب الثاني : الإنشاء :	37
المطلب الثالث : باب التقديم والتأخير	42
المطلب الرابع : الحذف والذكر	44
المطلب الخامس : الفصل والوصل	46
المطلب الخامس : التعريف والتنكير	48
المطلب السادس : أسلوب القصر	50
المطلب الثامن : الإيجاز والإطناب والمساواة	52
المبحث الثاني : علم البيان	56
المطلب الأول : باب التشبيه :	56
المطلب الثاني : باب المجاز	60
المطلب الثالث : باب الاستعارة	63
المطلب الرابع : باب الكناية	66
المبحث الثالث : علم البديع	68
المطلب الأول : المحسنات المعنوية	69

فهرس الموضوعات:

المطلب الثاني : المحسنات اللفظية	76
خاتمة	84
قائمة المصادر والمراجع	87
فهرس	94
ملخص	

ملخص:

- تمثل موضوع البحث في محاولة لمقاربة وجه من وجوه الإعجاز القرآني و هو الإعجاز البلاغي ، و في صدد ذلك تم التطرق للإعجاز بصفة عامة مفهومه و وجوهه و الفرق بين المعجزة القرآنية و معجزات الأنبياء ، ثم إلى الإعجاز اللغوي و كيفية تأثيره على العرب الفصحاء و إسهاماته في نشر رسالة الإسلام و الدراسات التي أقيمت حوله .
- كما تعرض البحث إلى صلة البلاغة بالقرآن الكريم و أثر الإعجاز اللغوي في تدوينها . هذا ما جاء في الفصل الأول المعنون ب (مقاربات نظرية حول الإعجاز اللغوي في الدرس العربي).
- أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان (تجليات البلاغة جزء عم) جاء فيه تطبيق مباحث علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) في جزء عم .
- ليأتي البحث موسوما ب (الإعجازاللغوي والبلاغي في الخطاب القرآني – جزء عم أنموذجا).

Abstract :

- The subject of the researchrepresented an attempt to address one of the aspects of the Quranic miracle, whichis the rhetorical miracle. The researchalsopresented the relation of rhetoric to the Holy Quran.
- And the impact of linguistic miracles in codification. This iswhat came in the first chaptertitled (TheoreticalApproaches to Linguistic Miracles in the ArabicLesson).
- As for the second chapter, which bore the title (Tajjayat al-Balaghah Part Amma), itincluded the application of scientific investigations how itaffected the eloquentArabs and its contributions in spreading the message of Islam and the studiesconductedaroundit. The researchalsopresented the connection of the rhetoricwith the Holy Quran.
- As for the second chapter, which came under the title (Manifestations of rhetoric, Amma part), the application of the sciences of rhetoric (meanings, statement and Badi') appeared in an Amma part.For research to bemarked by (Linguistic and rhetorical miracles in Quranicdiscourse - Ammaleaves as a.